



جامعة زيان عاشور - الجلفة



كلية اللغات و الآداب والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية اللغات و الآداب والفنون

تداولية الخطاب التعليمي في التراث

"مقدمة ابن خلدون أنموذجا"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص : تحليل الخطاب

إشراف الأستاذ :

د. قراش محمد

إعداد الطالبة :

بسعود سهام

السنة الجامعية : 2016/2015



جامعة زيان عاشور - الجلفة



كلية اللغات و الآداب والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية اللغات و الآداب والفنون

تداولية الخطاب التعليمي في التراث

"مقدمة ابن خلدون أنموذجا"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص : تحليل الخطاب

أعضاء لجنة المناقشة :

د/ طيبي الحواس.....رئيسا

د/ قراش محمد.....مشرفا ومقررا

د/ بلخيري عبد المالك.....عضوا ممتحنا

السنة الجامعية : 2016/2015

كلمة شكر

«لئن شكرنا لنزيدنكم»
٢٤٤ ٢٤٣ ٢٤٢ ٢٤١ ٢٤٠ ٢٣٩ ٢٣٨ ٢٣٧ ٢٣٦ ٢٣٥ ٢٣٤ ٢٣٣ ٢٣٢ ٢٣١ ٢٣٠ ٢٢٩ ٢٢٨ ٢٢٧ ٢٢٦ ٢٢٥ ٢٢٤ ٢٢٣ ٢٢٢ ٢٢١ ٢٢٠ ٢١٩ ٢١٨ ٢١٧ ٢١٦ ٢١٥ ٢١٤ ٢١٣ ٢١٢ ٢١١ ٢١٠ ٢٠٩ ٢٠٨ ٢٠٧ ٢٠٦ ٢٠٥ ٢٠٤ ٢٠٣ ٢٠٢ ٢٠١ ٢٠٠ ١٩٩ ١٩٨ ١٩٧ ١٩٦ ١٩٥ ١٩٤ ١٩٣ ١٩٢ ١٩١ ١٩٠ ١٨٩ ١٨٨ ١٨٧ ١٨٦ ١٨٥ ١٨٤ ١٨٣ ١٨٢ ١٨١ ١٨٠ ١٧٩ ١٧٨ ١٧٧ ١٧٦ ١٧٥ ١٧٤ ١٧٣ ١٧٢ ١٧١ ١٧٠ ١٦٩ ١٦٨ ١٦٧ ١٦٦ ١٦٥ ١٦٤ ١٦٣ ١٦٢ ١٦١ ١٦٠ ١٥٩ ١٥٨ ١٥٧ ١٥٦ ١٥٥ ١٥٤ ١٥٣ ١٥٢ ١٥١ ١٥٠ ١٤٩ ١٤٨ ١٤٧ ١٤٦ ١٤٥ ١٤٤ ١٤٣ ١٤٢ ١٤١ ١٤٠ ١٣٩ ١٣٨ ١٣٧ ١٣٦ ١٣٥ ١٣٤ ١٣٣ ١٣٢ ١٣١ ١٣٠ ١٢٩ ١٢٨ ١٢٧ ١٢٦ ١٢٥ ١٢٤ ١٢٣ ١٢٢ ١٢١ ١٢٠ ١١٩ ١١٨ ١١٧ ١١٦ ١١٥ ١١٤ ١١٣ ١١٢ ١١١ ١١٠ ١٠٩ ١٠٨ ١٠٧ ١٠٦ ١٠٥ ١٠٤ ١٠٣ ١٠٢ ١٠١ ١٠٠ ٩٩ ٩٨ ٩٧ ٩٦ ٩٥ ٩٤ ٩٣ ٩٢ ٩١ ٩٠ ٨٩ ٨٨ ٨٧ ٨٦ ٨٥ ٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨١ ٨٠ ٧٩ ٧٨ ٧٧ ٧٦ ٧٥ ٧٤ ٧٣ ٧٢ ٧١ ٧٠ ٦٩ ٦٨ ٦٧ ٦٦ ٦٥ ٦٤ ٦٣ ٦٢ ٦١ ٦٠ ٥٩ ٥٨ ٥٧ ٥٦ ٥٥ ٥٤ ٥٣ ٥٢ ٥١ ٥٠ ٤٩ ٤٨ ٤٧ ٤٦ ٤٥ ٤٤ ٤٣ ٤٢ ٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣٢ ٣١ ٣٠ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١ ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ٠

تتوجها لهذا العمل البحثي لا يسعنا إلا أن نذكر لكل من ساهم في إنجازها وإخراجها على هذه الحالة بدراية من الأستاذ المتكرب الدكتور فرانس محمد، الذي قبل تدريره هذه المذكرة بنصائحه الرشيقة وأمدني بما أحتاج من إرشاد ولم يخجل بما توفر لديه من توثيق.

كما فصل التكرار للأستاذين الفاضلين حضوراً لجنة المناقشة، اللذين قبلوا تقويم هذا العمل وتحملوا عبء قراءته ومراسمته وتصويبه.

وللنفوتنا أن نتبى على كافة أساندة قسم اللغة العربية وآدابها، اللذين أخلصوا في تدريسنا ولم يخجلوا بما يملكون من معرفة من أجل أن فصل إلى مرحلة التوثيق هاته.

وإلا كل من يسبح التناء ولم نعه هاته الأسطر.

إلا هؤلاء جميعاً نقول: لكم منا جزيل التكرار والامتنان والعرفان.

ج. سهاح

مقدمة

مقدمة :

إن البحث في الاتصال والتواصل الإنساني قديم قدم الإنسانية لارتباطه بالمجتمع المنتمي إلى نفس المنظومة التي تواضع عليها قصد التفاهم، فعدت اللغة حينها الوسيلة في تحقيق هذا التواصل، إلا أن الانفتاح الذي شهده الدرس اللغوي كان مدعاة لطرح عديد التساؤلات حول قدرة هذه اللغة وارتباطها بعلاقات خارج نطاق هذه المنظومة.

يمكن حصر مقصد المتكلم في تأسيس علاقة ناجحة بالخطاب مع الطرف الآخر، سواء أكان هذا الطرف فعليا أو متخيلا، وعليه أن يحترم أطرا معينة يفرضها عليه السياق، مستغلا في ذلك الثراء الذي تتميز به اللغة لتقدم له الاختيارات الممكنة، باعتبار اللغة الوسيلة الأساسية للتواصل، ليجسد من خلالها تفاعله مع غيره، فيسوقه في انتخاب اختياراته، تلك الملكة التي يختص بها عن غيره مما يحقق درجة تأثيره وتأثره. وبذلك لا يمكن نجاح اللغة في العملية التواصلية إلا بدخولها في علاقة مع العناصر المذكورة

يمكن القول بأن تعالق العناصر سابقة الذكر هو عملية تواصلية في أبسط مستوياتها، إذا ما قارناها بالخطاب التعليمي الذي يعد قطب الرchy في العملية التعليمية كونه عملا إجرائيا يحمل مضمونا معرفيا ولغويا يتطلب امتلاك آليات للتبليغ، تستدعي من المرسل وضع إستراتيجية تعليمية وبيداغوجية محكمة تتبنى طرائق مدروسة، وتتوخى الدقة وتستند إلى استخدام الوسائل التكنولوجية والخبرة المعرفية اللسانية بالدرجة الأولى، والأخذ بعين الاعتبار مدى التأثير في المتعلم ومدى استجابته ونجاحه.

و على اعتبار ما طرحناه في البداية نميز ثلاث مجالات معنية بالبحث و هي مجال تعليمية اللغة مجال التداولية ومجال تحليل الخطاب و أدركنا بعد التقصي أن هذه المجالات تربطها علاقات وشيجة لشدة تقاربها. و من دواعي اختيارنا لهذا الموضوع و تخصيصه بالدراسة :

- ملامسة الواقع التعليمي بشكل مباشر .
- الإشكالات المطروحة في تعليمية اللغة. هذه اللغة التي لا توظف إلا داخل حجرة الدرس في مستواها التعليمي، مستبعدة المنظومة القيمية على مستوى الممارسة.
- النزعة القومية في اختيار ابن خلدون أنموذجاً .
- إيماننا القوي بعظمة ابن خلدون وعظمة و ثراء التراث العربي، الذي لأحسبه يُستغل بالشكل الأمثل.

أما العنوان فتمت صياغته بناء على العلاقة بين المجالات الثلاث فكان "تداولية الخطاب التعليمي في التراث - ابن خلدون أنموذجاً" نظراً لتمحور الموضوع حول الخطاب التعليمي اعتمدت على المنهج التداولي الذي ساعدني في تحديد مفهوم استراتيجيات الخطاب التعليمي و تطبيق آلياته في قراءة المدونة.

و من مسوغات اختيار هذا المنهج :

- التطلع إلى تأسيس رؤى جديدة في إعداد الدرس اللغوي.
- استثمار هذا المنهج التداولي في تعليمية اللغة العربية.
- الاستفادة من المشاريع التي طرحها الألسنيون في معالجة قضايا تدريس اللغة.

و من أجل الإلمام بالموضوع بنينا خطة تبدو لنا مناسبة بحيث قسمنا البحث إلى ثلاثة فصول استهلناها بمقدمة فصلنا فيها العلاقات القائمة بين عناصر الموضوع و أهم الإشكاليات المطروحة، للإجابة عليها من خلال:

فصل أول عنوانه **التداولية** تطرقنا فيه للبعد الاصطلاحي و المفاهيمي للتداولية و أهم مباحثها وركزنا على مبحث الإستراتيجية الخطابية أما **الفصل الثاني** الموسوم **بالخطاب التعليمي** فقد ركزنا فيه على مفهوم التعليمية و علاقتها بالتواصل اللغوي و مفهوم الخطاب التعليمي و أهم آلياته و استراتيجياته و كيف بدأت العناية بهذه المباحث في التراث، أما **الفصل الثالث** فتناول **الجانب التطبيقي** و تأسس على رصد نقاط الربط بين التواصل اللغوي

و الخطاب التعليمي وحضورها في مقدمة ابن خلدون بتوظيف ما توصلنا إليه التداولية من إجراءات لقراءة هذه المدونة في ضوء قراءات المتخصصين في ميادين معرفية مختلفة، و **ختمنا** البحث بأهم ما رصدناه من نتائج تمخضت عن البحث في النظرية والتطبيق.

أما الفكرة التي انطلق منها البحث و التساؤلات التي ما فتئت تتزاحم في الذهن و لم نتمكن من بناء قوامها إلا بعد الاطلاع على أهم المصادر والمراجع التي ساعدتنا على البحث في المجالات الثلاث سابقة الذكر و هي :

إلى أي مدى تصلح التداولية للتطبيق في الواقع التعليمي؟ و ما مدى نجاحها في إعداد استراتيجيات ناجحة في التواصل اللغوي؟ و هل لذلك اثر في صناعة التعليم؟

وتدرجنا في إيجاد إجابات لهذه التساؤلات عبر الفصول الثلاثة لاستجلاء المفاهيم المستغلقة و هذا أدى إلى اعتمادي بالإضافة للإجراءات التداولية لقراءة المدونة، اعتماد الربط بين مقارنتي الوصف والتحليل الوصف نظراً لوجود معلومات لغوية علمية وجب رصدها من الكتب أما التحليل فساعدنا على رصد نقاط الربط بين آراء ابن خلدون و المفاهيم التداولية. و اعتمدنا في هذا البحث على مصادر و مراجع من أهمها : **استراتيجيات الخطاب** لعبد الهادي بن ظافر الشهري و كذا كتاب **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام** لطفه عبد الرحمان احمد المتوكل في كتابه **الوظائف التداولية في اللغة العربية** و كتاب **التداولية عند العلماء العرب** لمسعود صحراوي، إضافة إلى عديد المقالات والدراسات ذات الصلة.

لم يكن البحث يسيراً فكل عمل جاد سبيله الجهد و الطرق الوعرة، و مما وقف دون اليسر تقارب المفاهيم في هذه الحقول المطروقة لدرجة التطابق، بحيث لا يتيسر التفريق بينها و شدة تداخلها يؤدي إلى الانزلاق والحياد عن مقصد البحث، وهو ما حاولنا جاهدين أن نتجنبه، بالإضافة إلى قلة وجود أعمال تطبيقية تكون بمثابة نماذج نستتير من خلالها، فلم يضمنها إلا البحث الدؤوب و توجيهات الأستاذ المشرف الذي لم يدخر جهداً في مد يد العون في التصحيح و الإرشاد فأجدنا في هذا السياق ممتنين له على جميل عنايته و رحابة صدره.

الفصل الأول

التداولية

1. التداولية : المفهوم والمصطلح

2. مباحث التداولية

3. إستراتيجية الخطاب

الفصل الأول : التداولية

أخضعت دراسة اللغة لاتجاهين، الاتجاه الشكلي والاتجاه التواصلية، تمثلت مهمة الاتجاه الأول الشكلي في اكتشاف قواعد اللغة وتصنيفها والتمثيل لها، وقد مثل هذا الاتجاه عند العرب النحو العربي الذي أسسه سيبويه وقد مثله عند الغرب كل من المنهج البنيوي والنحو التوليدي. بينما جاءت مهمة الاتجاه الثاني مكملة للاتجاه الأول تبنتها عدة مناهج منها النحو الوظيفي واللسانيات الاجتماعية وعرفا عند العرب بالدراسات البلاغية.

وسيحاول هذا العمل الكشف عن جملة من الانجازات في هذا المجال والمنسوبة إلى الغرب، ممتدة الجذور في التراث العربي، سعياً للكشف عن مختلف آليات و استراتيجيات التواصل الإنساني باستعمال اللغة، ونحب الإشارة في هذا الصدد إلى أن اتساع مجالات المنهج التداولي أدى إلى تعدد المفاهيم والتعريفات الذي يعود لاختلاف زوايا النظر التي اعتمدها كل باحث.

وسنحدد من البداية زاوية الرؤية التي انطلق منا هذا البحث والتي تسمح بدراسة أثر السياق في بنية الخطاب معتمدين على التعريف التالي " تعد التداولية دراسة الاتصال اللغوي في السياق"¹.

1. التداولية : Pragmatics

لقد تمايزت اهتمامات الدارس في الحقل اللغوي باختلاف اتجاه كل منهم، هذا الأخير الذي ركز على عنصر من عناصر العملية التواصلية على حساب الآخر كالتالي :

¹ - الشهري عبد الهادي بن ظافر، إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية : دار الكتاب الجديدة، بيروت، ط1، 2004 ص 21.

1- الاتجاهات التي اهتمت بالمتكلم وتتمثل في الاتجاهات النفسية والتاريخية والاجتماعية.

2- الاتجاهات التي اهتمت بالنص وتمثلت في البنيوية والسيمائية والتفكيكية.

3- الاتجاهات التي اهتمت بالمتلقي وتمثلت في نظرية القراءة والتلقي.

أما الاتجاه التداولي فقد اهتم بكل عناصر الموقف التواصلية، من مرسل ومتلقي ونص، وظروف إنتاجه، مثل السياق والمقام وحتى استراتيجيات التبليغ والإبداع. فتحولت الدراسة من مركزية البنية المجردة إلى دراسة البنية من أجل الوصول لإنجاز العبارة فالخطاب.

1.1. المفهوم اللغوي :

الجزر اللغوي لمصطلح التداولية هو الفعل الثلاثي دول : وردت على أصلين "أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان لآخر، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، فقال أهل اللغة اندال القوم إذا تحولوا من مكان إلى آخر، ومن هذا الباب، تداول القوم الشيء بينهم إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدولة والثولة لغتان، ويقال بل الثولة في المال والثولة في الحرب، وإنما سميا بذلك من قياس الباب، لأنه أمر يتداولونه فيتحول من هذا على ذلك، ومن ذلك إلى هذا".¹

وفي أساس البلاغة " دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم جعل الكثرة لهم عليه، والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم، ويقال الدهر دول وعقب ونوب، وتداولوا الشيء بينهم أي مرة لهذا ومرة لذاك، والماشي يداول بين قدميه أي يراوح بينهما"²، والإدالة الغلبة، يقال أدلني على فلان وانصرتني عليه، أي اجعل الغلبة لي عليه.

¹ - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: تحقيق وضبط، عبد السلام هارون، دار الجيل، ط2، 1991، ج1، ص 314.

² - الزمخشري، أساس البلاغة: تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية،

بيروت، بدون ط، 1988، ج1، ص 303.

ووردت في القرآن الكريم في قوله تعالى " ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله ولرسوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل، كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم"¹ بمعنى أن لا ينحصر تداول المال بين الأغنياء فيشاركوا أصحاب الحقوق معهم في تداول المال.

"وبالعودة إلى المعنى اللغوي نجد أن الفعل "تداول" في قولنا تداول الناس كذا بينهم يفيد معنى تناقله الناس وأداروه بينهم، والذي ينسب للفعل "دار" تبين دلالة نقب الشيء وجريانه نحو قولنا دار على الألسن أي جرى بينهم".²

لنخلص إلى أن المعنى الذي يحمله الفعل هو "التواصل" ومقتضى التداول إذن أن يكون القول موصولا بالفعل. وبالتالي هو الأنسب لأنه يوفي المطلوب من هذا المنهج وهو دراسة الاستعمال والتفاعل الذي يتم بين أطراف التواصل.³

2.1. المفهوم الاصطلاحي :

ورد في معجم تحليل الخطاب " التداولية مكوّن للغة إلى جانب المكوّن الدلالي والمكون التركيبي، وقد جاء هذا المفهوم من تقسيم ش موريس (1938) الثلاثي الذي يميز ثلاث ميادين :

1- التركيبية التي تهتم بعلاقات العلامات بالعلامات الأخرى.

2- الدلالة وتدرس علاقتها بالواقع.

3- التداولية وتهتم بعلاقات العلامات بمستعملها واستعمالها وآثارها.⁴

¹ - سورة الحشر، آية 07.

² - عبد الرحمان طه ، تجديد المنهج في تقويم التراث: المركز الثقافي العربي، المغرب، دون ط، 1993، ص 243.

³ - المرجع نفسه، ص 243.

⁴ - شارودو باتريك ، مانغينو دومينيك ، معجم تحليل الخطاب: ترجمة عبد القادر المهيري، حمادي محمود، دار سيناترا،

تونس، بدون ط، 2008، ص 441.

وتعرف التداولية بأنها دراسة استعمال اللغة مقابل دراسة النظام الذي تعنى به تحديداً اللسانيات¹

نقول عن ظاهرة أنها خاضعة لمكون تداولي نقصد بذلك المكون الذي يعالج وصف معنى الملفوظات في سياقها. فعندما نقول بول ليس هنا مثلاً، يؤوّل حسب السياقات كملفوظ تهكمي، أو كدعوة لاحترام النظام أو كنتيجة لمحاكاة...²

إن هذا التصور للغة جاء ليحل محل النظرية التقليدية، فهو يضع في مركز الصدارة قوة الأدلة والطابع النشط للغة وانعكاسيتها على الألسن وطابعها التفاعلي وصلتها الأساس بإطار يسمح بتأويل الملفوظات... إن نشاط الكلام محكوم بشبكة ضيقة من الواجبات والالتزامات.³

كما تحدد فرانسواز أرمنيكو مجموعة أسئلة محاولة مقارنة مفهوم التداولية من خلالها، "التداولية محاولة الإجابة عن الأسئلة : ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط؟ لماذا نطلب من جارنا حول المائدة أن يمدنا بكذا بينما يظهر واضحاً أن في إمكانه ذلك ؟ فمن يتكلم إذن ؟ وإلى من يتكلم؟ ومع من يتكلم ؟ ولأجل من ؟".⁴

وعليه فالتداولية ارتبطت نشأتها ببداية العناية بعلاقة العلامة اللغوية بمستخدميها وارتباط بعض صيغها بما تحيل عليه في المقام.⁵

¹ - موشلر جاك ، ريبول آن ، القاموس الموسوعي للتداولية: ترجمة مجموعة من الأساتذة بإشراف عز الدين المجذوب، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، دون ط، 2010، ص 21.

² - مانغينا دومينيك ، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب: ترجمة، محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص 101.

³ - المصدر نفسه، ص 102.

⁴ - أرمنيكو فرانسواز ، المقاربة التداولية : ترجمة سعيد علوش، مكتبة الأسد، دمشق، بدون ط، 1986، ص 04.

⁵ - موشلر جاك ، ريبول آن ، التداولية اليوم علم جديد: ترجمة دغفوس سيف الدين و الشيباني محمد، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2003، ص 264

وبناء على ما سبق ذكره فمجلد التعاريف والمفاهيم تعتبر التداولية مذهباً لسانياً يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، فهي الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة.

2. مباحث التداولية :

التداولية ذلك العلم الجديد الذي اختص بتحليل الظواهر اللغوية شكلاً ومضموناً خدمة للتواصل اللساني، وتقوم -باعتبارها علماً توصلياً- على مجموعة من المفاهيم أهمها :
الفعل الكلامي، القصدية، الاستلزام، التخاطبي، متضمنات القول، نظرية الملاءمة، استراتيجيات الخطاب، وسنطرق كل مفهوم بالتحليل مركزين في ذلك على مفهوم استراتيجيات الخطاب

1.2. الأفعال الكلامية :

عني أوستين بلغة التداول مراعي الجانب الاستعمالي طبقاً لمقامات التخاطب، فموضوع الدراسة هنا ليس الجملة وإنما إنتاج التلفظ في مقام خطاب¹. فاللغة ليست مجرد وسيلة لنقل الأفكار، بل ميدان تنجز فيه أعمال، بناء على هذا وانطلاقاً من كون التداولية نظرية تبحث في علاقة العلامة بمستعملها متجاوزة استعمال اللغة إلى الإنجاز، وبحيلنا هذا للحديث عن أفعال الكلام متمثلة بالجانب المادي للأعمال التداولية. فما هو الفعل اللغوي ؟

الفعل الكلامي هو كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي، دلالي، إنجازي، تأثيري، إذ يعد نشاطاً مادياً نحوياً يتوسل أفعالاً قولية تتألف من أصوات لغوية تنتظم على تركيب نحوي صحيح، ينتج عنه معنى محدداً وهو المعنى الأصلي وله مرجع يحيل إليه لتحقيق أغراض إنجازه، وهي ما يؤديها الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي

¹ - بلاتشي فيليب ، التداولية من أوستين إلى غوفمان: ترجمة، الحباشة صابر، دار الحوار، سورية، ط1، 2007،

كالطلب والأمر والوعيد... وغايات تأثيرية ويقصد بها الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع، أي تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول.¹

إذن فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا أو مؤسساتيا ومن، ثمة إنجاز شيء ما.²

لقد كان هدف أوستين في البداية على الأقل أن يتحدى ما كان يعتبر مغالطة وصفية وهي فكرة أن الوظيفة الفلسفية الوظيفة الوحيدة للغة هي إنتاج عبارات خبرية صادقة أو كاذبة، وعلى نحو أدق كان أوستين يتهم على رأي عالم التحقق المرتبط بالفلسفة الوصفية المنطقية التي تفيد أن الجمل تكون ذات معنى فقط إذا كانت تعبر عن قضايا يمكن التحقق منها أو تنفيذها.³

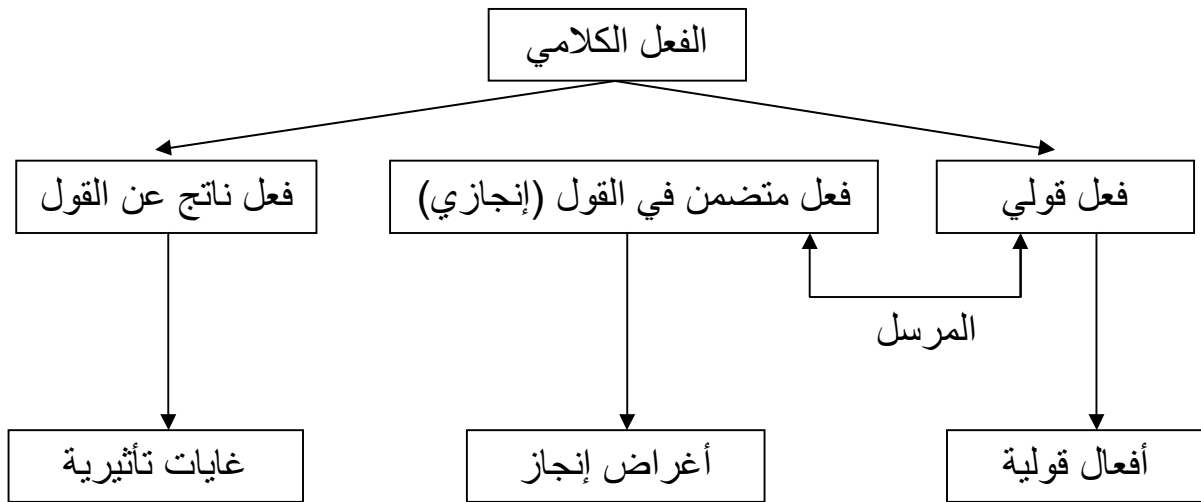
و عليه فهناك أعمال لا يمكن إنجازها إلا من خلال اللغة، وهذا ما يجعل الخطاب فعلا بمجرد التلفظ به،⁴ وهذا ما يتضح من خلال المخطط التالي :

¹ - صحراوي مسعود ، التداولية عند العلماء العرب: دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص 40.

² - المرجع نفسه، ص40.

³ - ليونز جون ، اللغة والمعنى والسياق: ترجمة عباس صادق الوهاب، دار شؤون الثقافة العامة، العراق، ط1، 1987، ص 191.

⁴ - أرمينكو فرانسواز ، المقاربة التداولية : ص 60.



مخطط الأفعال الكلامية¹

وقسم أوستين الفعل الكلامي إلى ثلاثة أقسام :

1.1.2. فعل القول : ورود ألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة.² وقد

قسمها سيرل حسب قوة الإنجاز إلى:

1. **التأكيدات:** جعل المتكلم منخرطاً في صميم القضية مثل : استنتبط.
2. **الأوامر:** استجابة السامع لأمر ما لصالح المتكلم.
3. **الالتزامات:** وهي الأفعال الإنجازية التي تجعل المتكلم ينخرط في فعل مستقبلي
مثل : وعد، عقد
4. **التصريحات :** تعبر عن حالة نفسية مثل : شكر، هنا...
5. **الإدلاءات:** مضمون القضية يمثله الواقع المعبر عنه مثل : إعلان عن حرب.

¹ - خفيف على، شعرية الخطابة العربية: أطروحة دكتوراه في تحليل الخطاب، جامعة باجي مختار، عنابة، 2008/2007، ص

² - صحراوي مسعود ، التداولية عند العلماء العرب، ص 41.

2.1.2. متضمنات القول أو الفعل المتضمن في القول : وتتعلق بالجوانب الضمنية والخفية من قوانين الخطاب، وتحكمها ظروف الخطاب عامة كسياق الحال.¹

ويقصد به الغرض الإنجازي للفعل، حيث يلزم المتكلم نفسه أو متلقيه بعمل شيء من خلال أقواله، لذلك يشكل الفعل الإنجازي الحقيقي أساس النظرية التداولية لأنه يجسد الجانب التواصلية منها، ويرتبط بالغرض أو القصد، فاستعمال اللغة ليس عملا فرديا، بل عملية اجتماعية تتم من خلال تفاعل الأفراد فيما بينهم.² مما جعل فان ديك يزواج بين الفعل الإنجازي و السيميائية لأنها تفترض متلقيا مؤولا لهذا الفعل.

3.1.2. الفعل الناتج عن القول : الناتج عن أفعال قولية مرتبطة بقوى إنجازية يطلق عليها الفعل التأثيري، "...المسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر، من أمثلة ذلك : الإقناع، التضليل، الإرشاد".³

يحدد أوستين ويحصر وظيفة اللغة في استعمال وإنجاز مجموعة من الأفعال اللغوية متمثلة في:

1- **الافتراض المسبق :** جملة الافتراضات التي تشكل الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في العملية التواصلية المبنية على جملة المعطيات المعترف بها والمتفق عليها من طرف المشاركين في العملية التواصلية. والمثال المشهور " أغلق النافذة" مبنية على فرضية أن النافذة مفتوحة، فهذه المعطيات والافتراضات التي ينطلق منها المتخاطبون

¹ - المرجع السابق، ص 30.

² - ديك فان ، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي: ترجمة، عبد القادر قنوني، إفريقيا الشرق، المغرب، 2000، ص 227.

³ - صحراوي مسعود ، التداولية عند العلماء العرب: ص 42.

تشكل خلفية التواصل، وهي ضرورية لنجاحه، وتكون محتواة في القول سواء تلفظ بها إثباتاً أو نفيًا.¹ والنتيجة أن ضعف الافتراض المسبق سبب في فشل التواصل.

2- **الأقوال المضمرة** : لها علاقة بمقام الخطاب، على عكس الافتراض المسبق. عندما تقول أن الجو بارد، يفكر السامع في - ارتداء المعطف - البقاء في المنزل، وتأويل القول مفتوح، مع تعدد السياقات والمقامات. ومن مسوغات استعمال المتكلم متضمنات القول في خطابه الاحتراز من التطويل أو الإيجاز.

2.2. نظرية الملازمة :

تدمج بين نزعتين كانتا متناقضتين، فهي نظرية تفسير الملفوظات وظواهر البنيوية في الطبقات المقامية المختلفة وتعتبر في الوقت نفسه نظرية إجرائية.²

3.2. القصدية :

تعنى بمراعاة غرض المتكلم والمقصد العام، فلا بد لكل تلفظ مقصد الوصول بفهم الكلام، فالنجاح في الكلام مرهون بتطابق قصد المرسل والمعنى المؤول من طرف المرسل إليه. ذلك أن التواصل مشروط بالقصدية وإرادة المتكلم في التأثير على الغير.³ والقصدية أعادت الاعتبار للمتكلم، حيث أقصت اللسانيات السابقة المتكلم وكل ما يتعلق به.

4.2. الاستلزام التخاطبي :

نشأ البحث في هذا البعد التداولي على يد الفيلسوف غرايس (1967)، وانطلق من مبدأ القصد في كلام المخاطب الذي قد يتعدد في مقولة واحدة أو قصد عكس ما يقول المخاطب، فبحث في العلاقة بين ما يقال وما يقصد. فيوضح فكرة أن اللغة جمل تدل في أغلبها على معان صريحة وأخرى ضمنية تتعدد دلالتها داخل السياق الذي وردت فيه هذه

¹ - دلاش جيلالي ، مدخل إلى اللسانيات التداولية: ترجمة يحياتن محمد، د م ج، دون ط، الجزائر، 1983، ص 34.

² - صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب : ص 33

³ - الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية : ص 185

الظاهرة التي سماها الاستلزام الحواري.¹ وموجز القول عمل المعنى أو لزوم الشيء عن طريق قول شيء آخر أو نقول أنه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزء مما تعنيه الجملة بصورة حرفية.

والاستلزام الحواري يقوم استنادا إلى استعمال اللغة باعتبارها ضربا من الفاعلية العقلية التي تستهدف تحقيق الاتصال بين الناس وهذا الاتصال محكوم بمبدأ التعاون، حيث اقترح غريس نظرية مفادها أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام هو مبدأ التعاون الذي قوامه أربع مقومات سماها بالمسلمات وهي:²

أ- **مبدأ الكيفية** : تتدرج تحت المقولة "حاول أن تجعل إسهامك التخاطبي صادقا" وينص على :

- لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح.

- لا تقل شيئا لا تستطيع إثباته أو تقدم أدلة صحته.

ب- **مبدأ الكمية** : ويرتبط بكمية المعلومات الواجب تقديمها في التخاطب وينص على :

- وفر كمية معقولة من المعلومات.

- ساهم بالمعلومات على القدر المطلوب.

- لا تساهم بمعلومات أكثر من المطلوب.

مثلا : إذا طلبت تاريخ اليوم. تقول : اليوم هو؟، إذا أضفت كلمة فقد خالفت المبدأ.

ج- **مبدأ الجهة** : و ينص على :

- الابتعاد عن اللبس.

- الإيجاز في الحديث.

- تحري الترتيب.

¹ - صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب: ص 33

² - عبد الرحمان طه، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام : الدار البيضاء، ط2، 2000، ص 103 ، 104.

د- مبدأ الملاءمة : يندرج تحت المقولة "كن ملائماً"، و ينص على :

- مناسبة الكلام لموضوع الحوار

- أن تكون المشاركة ملائمة.

وأعد غريس هذه المسلمات أمراً ضرورياً للتواصل، والعدول عنها يخلق نوعاً من سوء الفهم بين المتخاطبين.

5.2. السياق :

يرتبط بظهور المنهج التداولي، حيث تقر فرانسواز أرمينكو كون السياق مفهوم مركزي يمتلك طابعه التداولي، إلا أننا لا نعرف أين يبدأ وأين ينتهي.¹ ويرجح عبد الهادي بن ظافر الشهري التعريف الأرحب للسياق بقوله : " مجموعة الظروف التي تحف حدوث فعل التلطف بموقف الكلام... ونسمي هذه الظروف في بعض الأحيان بالسياق".²

ويمكن التمييز بين عدة أنواع من السياق على النحو التالي :

أ- السياق الفعلي : يشمل هوية المتخاطبين ومحيطهم زمانياً ومكانياً.³

ب- السياق الاقتضائي : يرتبط بحدس المتخاطبين.

ج- السياق الموقفي : يتضمن الغايات الممارسة من خلال الخطاب.

د- السياق اللغوي : مجموع الكلمات التي تحجج على مدلول الكلمة.

هـ- السياق غير اللغوي : الظروف الاجتماعية التي تحدد مدلول الخطابات.

و- سياق المقام (الحال) : الأشخاص المشاركين في المقام إيجابياً أو سلبياً، والعلاقات

الاجتماعية التي تربط المتكلمين، وظروف الزمان والمكان، ومستوى وعي المتكلم

وإدراكه.

¹ - أرمينكو فرانسواز، المقاربة التداولية : ص 48.

² - الشهري عبد الهادي من ظافر ، إستراتيجيات الخطاب: ص 41.

³ - المرجع نفسه، ص 22.

6.2. الحجاج :

تعرف البلاغة الجديدة بأنها الحجاج، وتهدف إلى دراسة التقنيات الخطابية وتسعى إلى إثارة النفوس وكسب العقول عبر عرض الحجج.¹ إن من الأهداف التي يرمي المرسل إلى تحقيقها من خلال خطابه إقناع المرسل إليه بملفوظه وإحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي.² ويتم ذلك من خلال الحجاج وغايته استمالة المتلقي لما يبسط أمامه من أفكار للتأثير في سلوكه بأساليب الإقناع، فهو " يحدد مجموعة من الأقوال التي تستهدف بيان حقيقة ما أو إقناع المخاطب أو إنشاء معرفة ".³

ويقابل الإقناع لدى المرسل الاقتناع لدى المرسل إليه، وليحقق الحجاج غايته على المرسل أن يلتزم عدة ضوابط:⁴

- أن يكون الحجاج بالثوابت الدينية والعرفية
- تحديد دلالة الألفاظ ومرجع الخطاب.
- عدم إمكانية التناقض.
- أن يقبله العقل.
- توافق المعارف بين المرسل و المرسل إليه.
- أن يكون الخطاب مناسباً للسياق.
- الابتعاد عن الإبهام والمغالطة.
- ثقافة المرسل تتسع لما يتعلق بالموضوع.

1.6.2 أصناف الحجاج : ويصنف الحجاج إلى صنفين : الحجاج التوجيهي والحجاج التقويمي.

¹ - الحباشة صابر ، التداولية والحجاج: مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، سوريا، ط1، 2008، ص 15.

² - الشهري عبد الهادي بن ظافر ، إستراتيجيات الخطاب: ص 144.

³ - الباهي حسان، البحث في مفارقات اللغة والمنطق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000، ص 138.

⁴ - الشهري عبد الهادي بن ظافر، إستراتيجيات الخطاب: ص 465.

- 1- **الحجاج التوجيهي** : التوجيه هنا هو إيصال المستدل حجته لغيره.¹ و يعد في المستوى الأدنى من مستوى الحجاج التقويمي لأنه يتناسى الجانب العلائقي من الاستدلال، حيث أن المخاطب يتمتع بحق الاعتراض، وبذلك لا يجرّد من ذاته ذاتا أخرى تمثل المرسل إليه، فيهتم بمقصده فقط، ولا يتوقع اعتراضات المرسل إليه.²
- 2- **الحجاج التقويمي** : يتوقع هنا المرسل فعل التلقي فيجرّد من ذاته ذاتا تمثله، ويجهز نفسه للأجوبة ويستكشف إمكانات تقبلها.

2.6.2. **تقنيات الحجاج** : يعتمد الحجاج في الخطاب على تقنيات محددة، إذ يختار المخاطب حججه وطريقة بنائها بما يتناسب مع السياق الذي يحف خطابه، ويمكن تقسيم هذا التقنيات إلى:³

- الأدوات اللغوية الصرفة :
- الآليات البلاغية : كالاستعارة والبديع والتمثيل...
- الآليات شبه المنطقية : مثل الروابط : لكن، حتى، ...

3. إستراتيجية الخطاب :

1.3. مفهوم الإستراتيجية :

عندما يمارس الإنسان أعماله داخل المجتمع فهو ينجز أفعالا يبتغي من ورائها تحقيق هدفه عن طريق التواصل الذي لا يتأتى إلا داخل السياق الذي يفرض حدودا متفق عليها داخل المجموعة الواحدة فيعمد إلى أمثل طريقة توصله لهدفه، وفي نفس الوقت لا يتخطى الأطر التي يفرضها عليه السياق.

¹ - المرجع السابق، ص 170.

² - المرجع نفسه، ص 171.

³ - بولنوار سعد، الأبعاد التداولية للوحدات السردية في الخطاب الروائي، رواية الدمية لإبراهيم الكوني: رسالة ماجستير،

جامعة عمار تليجي، الأغواط، 2007/2008، ص 29

ومن بين الأفعال التي يمارسها، الأفعال اللغوية ويصطلح على هذه الطرق بالإستراتيجية وتتنوع بتنوع الظروف المحيطة بالسياق، فقد تصلح طريقة ما لسياق معين لا تصلح ضمن سياق آخر، فالإستراتيجيات طرق محددة لتناول مشكلة ما أو القيام بمهمة من المهام أو هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة، أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة والتحكم بها.¹

وعليه فالإستراتيجية عبارة عن خطة تتجسد في البعد التخطيطي على مستوى الذهن والبعد المادي على مستوى الفعل. وللوصول من مستوى الذهن إلى مستوى الفعل يجب تحديد الإمكانيات المتاحة بداية، وانتخاب الإمكانية الأفضل بينها. ويحكم هذه الإمكانيات قواعد معينة ومنظمة، إذن فالإستراتيجية هنا هي محاولة التكيف مع عناصر السياق، ونسمي الإستراتيجية التي تحكمها قواعد اللغة إستراتيجية الخطاب. إذ ينتج المرسل خطابه ضمن سياق معين باستعمال العلامات اللغوية المناسبة لذلك فهو يتوخى التنظيم والتنسيق باستعمال اللغة لتناسب مع مقتضيات السياق ويظهر عند التلفظ وحتى يتمكن هذا المرسل من التحكم في التخطيط والتنظيم والتنسيق عليه أن يمتلك الكفاءة التداولية.²

2.3. الكفاءة التداولية :

ومفهوم الكفاءة التداولية يوضح العلاقة بين الكفاءة اللغوية والكفاءة التواصلية، حيث تتألف القدرة التواصلية لدى مستعملي اللغة على خمس ملكات.³ وهي على النحو التالي :

1.2.3. الملكة اللغوية : يستطيع مستعمل اللغة أن ينتج ويؤول إنتاجاً تأويلاً صحيحاً، وينتج عبارات لغوية ذات بنيات متنوعة ومعقدة في عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة.

¹ - الرشيدان عبد الرحمان، الدويش راشد، إستراتيجيات تعلم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية: مجلة أم القرى، اللغة العربية وآدابها، السنة العاشرة، العدد 16، 1997، ص 324.

² - الشهري عبد الهادي بن ظافر، إستراتيجية الخطاب: ص 56.

³ - ديك فان، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي: ص 253.

2.2.3. الملقة المنطقية : بإمكان مستعمل اللغة، باعتباره مزودا بمعارف معينة، أن يشتق معارف أخرى بواسطة قواعد استدلال تحكمها مبادئ المنطق الاستدلالي والمنطق الاحتمالي.

3.2.3. الملقة المعرفية : يستطيع مستعمل اللغة أن يكون رصيذا من المعارف المنظمة ويستطيع أن يشتق معارف من العبارات اللغوية، كما يستطيع أن يختزن هذه المعارف في الشكل المطلوب وأن يستحضرها لاستعمالها في تأويل العبارات لغويا.

4.2.3. الملقة الإدراكية : يتمكن مستعمل اللغة من أن يدرك محيطه، وأن يشتق من إدراكه ذلك معارف، وأن يستعمل هذه المعارف في إنتاج العبارات اللغوية وتأويلها.

5.2.3. الملقة الاجتماعية : لا يعرف مستعمل اللغة ما يقوله فحسب، بل يعرف ذلك كيف يقول ذلك لمخاطب معين في موقف تواصل معين قصد تحقيق أهداف تواصلية معينة.

ومن يمتلك هذه القدرة التواصلية فقد امتلك القدرة على التبليغ، فالخطاب هو نتيجة حتمية لإستراتيجية معينة، فهو يمر عبر مجموعة من المراحل :

- ادراك السياق الذي يجري فيه التواصل بكل أبعاده المؤثرة.
- تحديد العلاقة بين السياق و العلامة المستعملة ليتم إظهار الإستراتيجية الملائمة.
- التلفظ بالخطاب.

بناء على ما سبق فإستراتيجية توليد الخطاب تعتمد على اشتراك كل مكونات الخطاب التي تعمل في منحى معين لتحقيق قصد المخاطب في السياق التواصلي، و عليه فنجاح التواصل بالخطاب عبر إستراتيجية معينة مرهون بامتلاك الكفاءة التواصلية، وهي "قدرة المتكلم على معرفة متى وكيف يستعمل اللغة، ومعرفة ما يجب قوله في ظروف معينة، ومتى يجب عليه السكوت، ومتى عليه الكلام، إنها المعارف التي تزداد على الكفاية اللغوية

الصفة المتمثلة في إثراء الرصيد المعجمي عند مستعملي اللغة، وتمكنه من قواعد لغته و السيطرة على المعاني ووضوح خطابه.¹

إذن لا تتجلى وظيفة اللغة في تركيب العبارات والجمل الصحيحة، بل تتعداه إلى معرفة المقام لبناء وضعية ملائمة تخدم الموقف.

3.3. معايير تصنيف إستراتيجية الخطاب :

أصبح جليا أنه خلال عملية التواصل :

- الخطاب يجري بين ذاتين.
- يعبر به المرسل عن قصده.
- يحقق هدفا.

وعلى هذه الأساس تحدد ثلاثة معايير لتصنيف إستراتيجيات الخطاب :

1.3.3. معيار اجتماعي : تحده العلاقة التخاطبية بين الذاتين، وتأخذ بعين الاعتبار خصائص المتخاطبين وطبقاتهم، مثل خاصية الدين، خاصية الجنس، المهنة، الجنسية، الحالة الاجتماعي... وتتبنى العلاقة بين طرفي الخطاب على أساس الخصيصات، علما أن هذان الطرفان ينتميان إلى سلم تراتبي في المجتمع، فالناس فئات اجتماعية ولكل فئة مرتبة تخاطبية ومنزلة، وعلى أساس هذه العلاقة يختار المرسل إستراتيجيته في الخطاب دون أخرى وتقوم على مبادئ:

- مبدأ التعاون : يضمن المرسل قدرة المرسل إليه على تأويل رسالته.
- مبدأ التأدب : اعتماد صيغ التأدب يعد كفاءة تداولية.
- مبدأ الوجه : أن يصون المرسل وجه غيره، المتمثل في الاحترام المتبادل بينهما.

¹ - الشهري عبد الهادي بن ظافر، إستراتيجيات الخطاب: ص 63

2.3.3. معيار شكل اللغة : وهو معيار لغوي يعتمد على شكل الخطاب ودلالاته. " لكل معنى شكل لغوي يدل عليه وفق مواضع اللغة".¹ ويندرج تحت صياغة معنى ما من طرف المرسل إستراتيجيتان :

- إستراتيجية مباشرة : بلغة سطحية مباشرة أي تطابق الدال مع المدلول.

- إستراتيجية تلميحية : غير مباشرة، نلحظ وجود مسافة بين الدال والمدلول.

تتجسد هاتان الإستراتيجيتان من خلال أدوات لغوية وآليات معينة يختارها المرسل ويوظفها.

3.3.3. معيار هدف الخطاب : المقاصد والحصيلة المرجوة من الخطاب، فالخطاب لا يولد عبثا، بل ليحقق هدفا ما يصل إلى درجة السيطرة على ذهن المرسل إليه وتغيير اتجاهاته، فالهدف هو القوة الدافعة التي تقف خلف التواصل الإنساني، فالهدف يؤثر في إنتاج الملفوظات، كما يؤثر في تأويلها، وتساعد الأهداف على تحديد علاقة الأفعال بالملفوظ فتتلفظ بالتعبيرات التي تعتقد أنها ذات علاقة بالهدف الذي تريده.²

يتضح من ذلك أن الناس يعملون بالطرق التي تيسر لهم تحقيق أهدافهم إذ يعمل أطراف الخطاب من خلال التفاعل لجعل ملفوظاتهم ذات علاقة بأهدافهم التخاطبية، وبالتالي أهدافهم الشخصية، إذ يحاول المرسل أن ينحو صوب تحقيقها، مما يدفعه لانتقاء إستراتيجية معينة لخطابه. ويؤثر في اختيار الإستراتيجية عوامل مثل :

- المقاصد : ويعني بلورة المعنى كما هو في ذهن المرسل، ويتطابق تأويله عند المرسل إليه.

¹ - المرجع السابق، ص 05.

² - حسان تمام، مناهج البحث في اللغة: دار الثقافة، الدار البيضاء، بدون ط، 1400هـ، ص 10.

- السلطة : هناك من يعتبر أن الخطاب نفسه سلطة.¹ وهي الحق في الأمر وتستلزم أمراً ومأموراً وأمرًا، فالأمر له الحق في إصدار الأمر، ومأموراً عليه واجب الطاعة لتنفيذ الأمر الموجه إليه.

4.3. أنواع الإستراتيجيات :

على المرسل ضمن سياق معين أن ينتخب إستراتيجية معينة مناسبة تحقق نجاحه في التواصل مع المرسل إليه. تتنوع هذه الإستراتيجيات بمحددات نوردتها كآلاتي :

1.4.3. الإستراتيجية التضامنية : يحاول المرسل من خلالها تجسيد علاقته بالمرسل إليه ونوعها، كما يعبر عن احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما، والتقرب من المرسل إليه وتقريبه.²

2.4.3. الإستراتيجية التلميحية : عدول المرسل عن معنى الخطاب الحرفي ليفهم المرسل إليه أكثر مما يسمع، فمثلا في قول المرسل هل تتكرم بإقراضي مبلغا من المال؟ فيرد عليه قالوا قديما احفظ قرشك الأبيض ليومك الأسود، فهنا الاستفهام تعدى إلى الإلتماس، وتعدى الإخبار إلى الرفض أو التهكم.

3.4.3. إستراتيجية الحجاج : ويسعى الملقى من خلالها إقناع المخاطب برأي أو فكرة فيقدم حججا وبراهين تؤيد اعتقاده.

4.4.3. الإستراتيجية التوجيهية : ويمارس المرسل من خلالها ضغطا أو تدخلا على المرسل إليه وتوجيهه لفعل معين، وهذا النوع يستبعد مبدأ التأدب ومبدأ الوجه، ومن نماذج هذا الخطاب، التعليمات وتفترض معرفة المرسل إليه المرسل معرفة مسبقة، ويعرف هاليداي هذا الخطاب " اللغة تعمل على أنها تعبير عن سلوك المرسل وتأثيره في توجهات المرسل

¹ - الشهري عبد الهادي بن ظافر، إستراتيجيات الخطاب: ص 220

² - المرجع نفسه، ص 157

إليه وسلوكه"¹. حيث يركز المخاطب على مفهوم السلطة لأداء هذه الإستراتيجية، وتستعمل في المقامات التالية : اللقاءات المعرفية (طالب-أستاذ)، اللقاءات الرسمية (رئيس-مرؤوس)، وتُعتمد في الخطابات العامة لعدة أسباب :

- الشعور بالتفاوت.
- انعدام التكافؤ بين طرفي الخطاب.
- الرغبة في الاستعلاء.
- إصرار المرسل على تنفيذ قصده.
- حصول تحد واضح.

¹- المرجع السابق، ص 368.

الفصل الثاني

الخطاب التعليمي

1. التعليمية
2. التواصل اللغوي
3. الخطاب التعليمي
4. إستراتيجية الخطاب التعليمي
5. الخطاب التعليمي في التراث

الفصل الثاني : الخطاب التعليمي

إيماننا منا بالقول " ما لا يدرك كله لا يترك جله" تطرقنا إلى أحد الموضوعات الهامة والواسعة في مجال تعليمية اللغة، والتي لا نهاية للبحث فيها، علما أنه ليس بوسع مثل هذه الدراسة الإحاطة بها أو أن تؤديها حقها، لكننا طرقتنا الباب بدورنا وحاولنا قدر المستطاع بيان أهمية التخطيط في التعليم. إن نمو الإنسان في مراحل التقدم الاجتماعي قد استلزم تطورا أو نموا مقابلا له على مستوى لغته، إذ تعد وسيلة للتفاهم الاجتماعي، فلا بد أن ترقى و تتطور مع تطور المجتمع و رقيه، في مرآة تتعكس عليها صورة الحياة المدنية والثقافية للمجتمع. فللمهارات اللغوية موقع لا يختلف عليه اثنان كونه على قدر من الأهمية في برامج تعليم اللغة، فهي همزة الوصل بين كل المواد التعليمية. إلا أن هذه المهارات لا تكتسب فائدتها إلا من خلال ربطها بمهارات الاتصال أولا. فمهارات الاتصال هي قدرة الفرد على تطويع القواعد اللغوية واستخدامها من أجل أداء وظائف اتصالية معينة بطرق مناسبة لمواقف معينة.

إن التحدي الأكبر الذي نواجهه اليوم في مجال التعليم قد تعدى كيفية تعليم اللغة وتقييمها من خلال الرد على أسئلة الامتحان، بل تعداه إلى الاستحواذ على الملكة التي تجعل المتعلم مبدعا في التواصل اجتماعيا، يعني الممارسة في الميدان. ولا يتأتى للمعلم أن يصل بمتعلميه إلى الاستحواذ على هذه الملكة إلا باتباع إستراتيجية تعليمية محكمة سيما على مستوى عناصر الخطاب، وعلى وجه الخصوص الخطاب التعليمي، فما هو الخطاب التعليمي؟ و ما هي الآليات والتقنيات التي ترقى بالخطاب التعليمي وتضمن نجاحه ؟ وما علاقته بالتداولية؟.

1. التعليمية :

إن اللغة العربية لغة ثرية مما أدى إلى وجود عدة مصطلحات مقابلة للمصطلح الأجنبي الواحد ومنها مصطلح التعليمية (الديداكتيك Didactique) والذي يجد له في العربية عدة مقابلات : تعليمية، تعليميات، علم التدريس، علم التعليم، التدريسية...

غير أن المصطلح الذي شاع استعماله مصطلح تعليمية مقابل علم التدريس وعلم التعلم.

1.1. مفهوم التعليمية :

وتعني التعليمية الدراسة العلمية لطرائق التدريس وتقنياته ولأشكال تنظيم حالات التعلم التي يخضع لها المتعلم بغية الوصول إلى تحقيق الأهداف المنشودة، سواء على المستوى العقلي أو الحسي-الحركي.

كما تتضمن التعليمية البحث في المسائل التي يطرحها تعليم مختلف المواد، وهي بذلك تخصص يستفيد من عدة حقول معرفية مثل : علم النفس، علم الاجتماع، علوم التربية، واللسانيات... ولاسيما المنهج التداولي لاحقاً. ويختار منها ما يناسبه ليؤسس عليها بناء تخصص جديد في ميدان التدريس.

وتعرف التعليمية كذلك بأنها مجموعة من الجهود والنشاطات المنظمة والهادفة إلى مساعدة المتعلم على تفعيل قدراته وموارده في العمل على تحصيل معارف ومكتسبات ومهارات وكفايات وعلى استثمارها في تلبية وضعيات حياتية معينة...¹

فقد احتل هذا المفهوم مكانة مميزة في علوم التربية، وبفضل جهود الباحثين في هذا المجال تحول التركيز من مفهوم التعليم إلى الارتباط بين التعليم والتعلم في ثنائية لازمة. ارتباطاً عضوياً لا يمكن الفصل بينهما ضمن علاقة تفاعلية تضامنية.

¹ صباح أنطوان، تعليمية اللغة العربية: دار النهضة، بيروت، ج1، 2006، ص 39.

فالتعليمية تهتم بمحتوى التدريس من حيث انتخاب المعارف الواجب تدريسها ومعرفة طبيعتها وتنظيمها وعلاقة المتعلمين بهذه المعارف من حيث التحفيز والاستراتيجيات النشطة والفاعلة لاكتسابها وبنائها وتوظيفها في الحياة... فيعرف المتعلمون ما يتعلمونه، وكيف يعرفون، ولماذا يتعثرون في معرفته وكيف يعيدون النظر في مسارهم لتصحيحه.¹

2.1. فروع التعليمية :

ميز فولكي بين نوعين من التعليمية :

أ- التعليمية العامة : وهي التربية العامة التي تهتم بمختلف أشكال التدريس.

ب- التعليمية الخاصة : وهي التربية الخاصة التي تتعلق بمختلف المواد مثل القراءة والكتابة والحساب...

وللتفريق بين هذا العلم وبقيه علوم التربية، يشير "كوب" لحصر موضوع الديدانكتيك إلى أنه قد تفرع حسب معظم الباحثين المتخصصين إلى اتجاهين رئيسيين :

1- الديدانكتيك كنظرية لمحتويات التدريس.

2- الديدانكتيك كنظرية لطرق التدريس.

وعلى هذا الأساس يكون الديدانكتيك علم محتويات التدريس وطرائقه.²

وبما أن بحثنا يركز على الخطاب التعليمي كعنصر من عناصر العملية التواصلية، فسننظر إلى ميدان تعليمية اللغة والذي يركز على تساؤلين مترابطين هما :

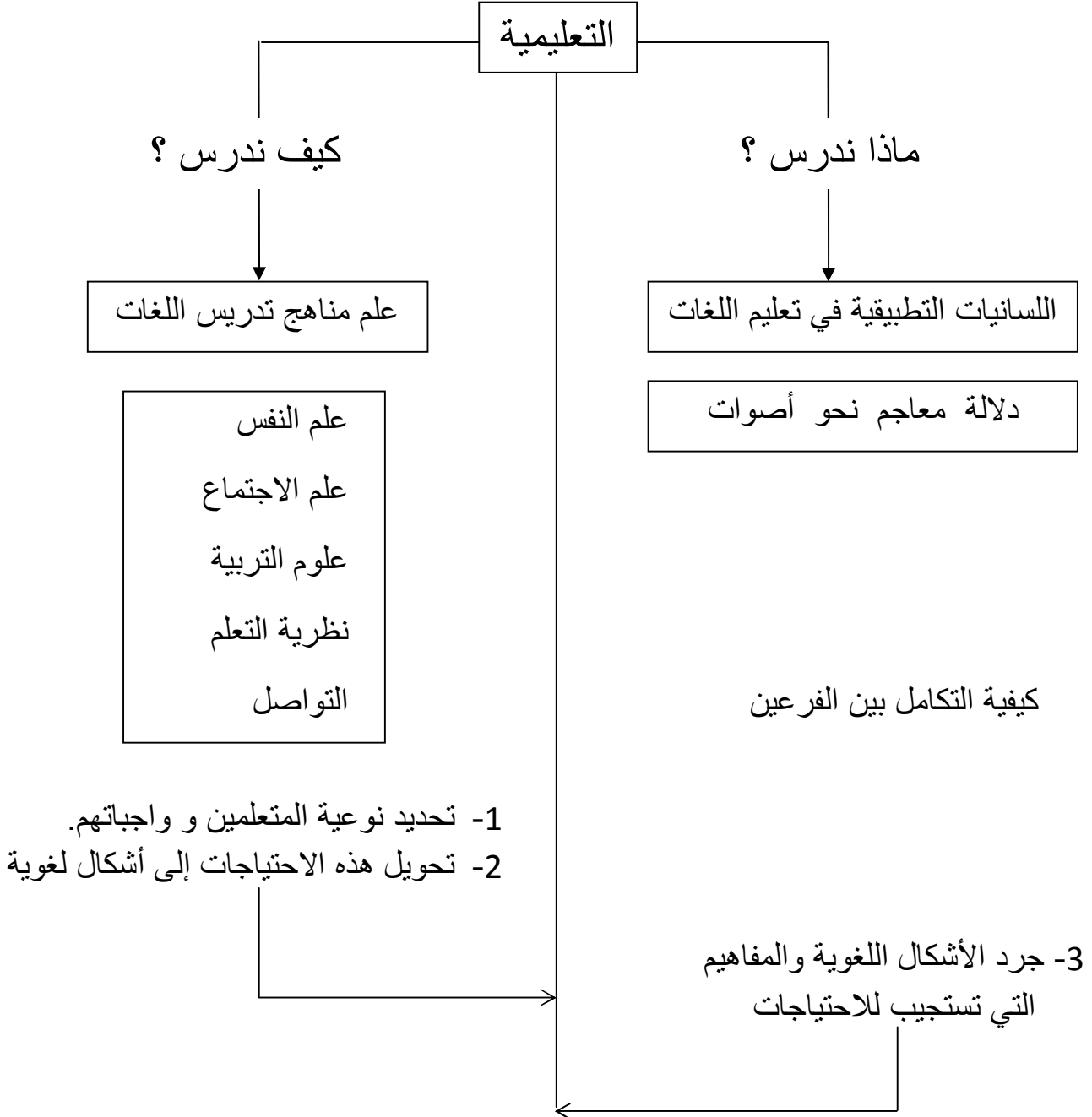
- ماذا ندرس ؟

- كيف ندرس ؟

¹ المرجع السابق، ص 14

² الدريج محمد، التدريس الهادف: قصر الكتاب، البلدة، ب ط، 2000، ص 27.

حيث يجيب على التساؤل الأول اللسانيات التطبيقية في تعليم اللغات بتحديد مادة الدراسة كما وكيفا، أما التساؤل الثاني فيجيب عنه علم مناهج تدريس اللغات بتحديد حاجات المتعلمين وأهداف التعليم وطرائقه، ويوضح ذلك المخطط التالي :



مخطط التعليمية¹

¹ إبرير بشير، في تعليمية الخطاب العلمي: مجلة التواصل، جامعة عنابة، العدد 08، 2001، ص 72.

وسؤال ماذا ندرس ؟ يقودنا للبحث في محتوى الخطاب التعليمي ، أما سؤال كيف ندرس ؟ فيقودنا بدوره إلى البحث في مجال التواصل وآلية تفاعل عناصر التواصل وللربط بين التساؤلين نجد أنفسنا أمام استراتيجية الخطاب التعليمي، فما هو التواصل اللغوي ؟

2. التواصل اللغوي :

1.2. تعريف التواصل اللغوي :

التواصل لغة : مشتقة من اتصال، والتواصل في اللغة من الوصل الذي يعني الصلة وبلوغ الغاية، وقد وردت في قاموس محيط المحيط أن التواصل في اللغة " ضد الانفصال، ويطلق على أمرين أحدهما اتحاد النهايات، وثانيهما كون الشيء يتحرك بحركة شيء آخر"¹.

التواصل اصطلاحاً : " أصلها مشتقة من الكلمة اللاتينية Communis وتعني المشاركة أي الاشتراك في المعلومات أو تبادل المشاعر أو الاتجاهات"²

وللتواصل معان وتعريفات اصطلاحية عديدة، فهو عبارة عن نقل وتبادل المعلومات بين أطراف مؤثرة، بحيث يقصد به ويترتب عليه تغيير المواقف والسلوكات وبهذا يكون التواصل من أهم الظواهر الاجتماعية التي تتدرج تحتها كل الأنشطة التي يمارسها الإنسان في حياته.³

"والاتصال عملية تفاعل اجتماعي يستخدمها الناس لبناء معان تشكل في عقولهم صوراً ذهنية للعالم ويتبادلون هذه الصور الذهنية عن طريق الرموز وهو الاشتراك في فكرة أو اتجاه أو موقف، ولا يشترط أن تكون المشاركة بالاتفاق والتطابق بل المشاركة هنا تعني الأفكار

¹ البستاني بطرس، محيط المحيط : مكتبة بيروت، لبنان، بدون ط، 1987، ص 937.

² الرشيدان عبد الله زاهي، التربية والتنشئة الاجتماعية: دار وائل للنشر، الأردن، ط1، 2005، ص 210.

³ مهدي محمد محمود، مدخل إلى تكنولوجيا الاتصال الاجتماعي: المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، بدون ط، 1997، ص 12.

والمشاعر والاتجاهات والمواقف في حالات الاتفاق كما في حال الاختلاف الجزئي أو الكلي".¹

والاتصال كذلك " هو العملية التي بها يتفاعل المرسلون والمستقبلون للرسائل في سياقات اجتماعية معينة".²

والاتصال من وجهة نظر علائقية " هو أساس العلاقات الإنسانية، وليس شيئاً قائماً بذاته ومن خلاله يمكن أن تتطور هذه العلاقات، فهو يشمل الرموز والصور والكلمات ويشمل معلومات وأفكار وتجارب".³

وقد يكون أنسب تعريف للاتصال والذي يخدم موضوعنا هو المتعلق باللغة :

التواصل هو تبادل كلامي بين المتكلم الذي ينتج ملفوظاً أو قولاً موجهاً نحو متكلم آخر يرغب في السماع أو إجابة واضحة أو ضمنية وذلك تبعاً للنموذج الذي أصدره المتكلم".⁴

2.2. أهداف وغايات التواصل :

إن التواصل اللغوي هو الطريقة التي تنقل الأفكار والمعاني بواسطتها بين الأفراد بقصد التفاعل، والتأثير المعرفي، أو الوجداني، بينهم، أو تبادل الخبرات والأفكار بينهم و عليه فهي عملية حيوية تتعدد غاياتها وأهدافها منها.

1.2.2. هدف تنظيمي : وذلك عن طريق ربط الأفراد ببعضهم البعض لتنسيق أنشطتهم وذلك بقصد تحقيق الأهداف الموضوعية وهذا يعني القيام بوظيفة تنظيمية.

¹ - أبو عرقوب إبراهيم، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي : دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، بدون ط، 1993، ص 17.

² - منصور طلعت، سيكولوجيا الاتصال : علم الفكر، الكويت، المجلد 11، بدون ط، 1980، ص 107.

³ - الجوهري محمد، علم الاجتماع ودراسة الإعلام والاتصال : دار المعرفة الجامعية، مصر، بدون ط، 1992، 18.

⁴ - مرتاض عبد الجليل، اللغة والتواصل، دار هومة، الجزائر، بدون ط، 2003، 78.

2.2.2. هدف إعلامي : عن طريق نقل المعلومات إلى الآخرين وتوعيتهم وتبصيرهم بالأمور، أي القيام بوظيفة إعلامية.

3.2.2. هدف إقناعي : من خلال محاولات إقناع الآخرين بالأفكار والآراء المنقولة، وهذا يعني أن التواصل وظيفية إقناعية.

4.2.2. هدف سلوكي : عن طريق التأثير في سلوك الآخرين واتجاهاتهم إيجابا، وهذا يعني أن التواصل وظيفية نفسية.

5.2.2. هدف اجتماعي : وذلك من خلال زيادة تفاعل أفراد المجتمع بإيجاد علاقات طيبة بينهم.

6.2.2. هدف توجيهي : إذ يسعى الاتصال إلى تحقيق هدف عام هو التأثير إيجابيا في المستقبل، وذلك عن طريق تعديل أفكاره أو معلوماته أو اتجاهاته وتغييرها بما يساعد على تحقيق الأهداف.

7.2.2. هدف تعليمي : وذلك من خلال نقل معلومات أو أفكار أو مهارات أو خبرات جديدة تضاف إلى معلومات الآخرين وأفكارهم و مهاراتهم وخبراتهم في مجالات الحياة.

وبناء على ما سبق ذكره يمكن تحديد السمات الرئيسية في عملية التواصل في العملية التعليمية كما يلي :

. عملية تفاعلية (تأثير وتأثر).

. نقل المعرفة وتبادلها.

. إحداث تغيير مرغوب في سلوك المتلقي.

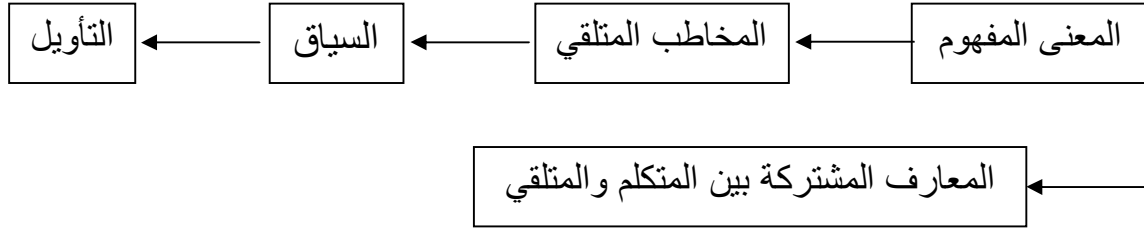
3.2. مراحل التواصل اللغوي :

وللتواصل ست مراحل¹ :

1. **مرحلة إدراك الرسالة :** تحديد الرسالة من قبل المرسل وقرار إرسالها إلى المستقبل.
2. **مرحلة الترميز :** وهي مرحلة تحويل الأفكار أو المعلومات أو المشاعر المراد نقلها إلى المستقبل إلى رسالة تواصلية على شكل رموز لفظية أو غير لفظية مناسبة.
3. **مرحلة اختيار وسيلة التواصل :** التي تناسب طبيعة الرسالة، وعلى مستوى اللغة اعتبار مقام التخاطب وطبيعة الجمهور المستهدف.
4. **مرحلة فك الرموز :** وتشمل استقبال الرسالة وتحليل رموزها وتفسيرها وفهم معناها ومعرفة المستقبل لمدى تطابقها مع حاجته وقيمة أفكاره.
5. **مرحلة الاستجابة أو التغذية الراجعة :** وتعني الاستجابة لردة فعل المستقبل على الرسالة بالقبول أو الرفض، وقد تكون الاستجابة مباشرة أو غير مباشرة، ضعيفة أو قوية، سلبية أو إيجابية، عقلية أو مادية، وتكمن أهمية الاستجابة في إعلامنا بمدى نجاح عملية التواصل أو فشلها.
6. **مرحلة فك الرموز الثانية :** وتتضمن عملية تحويل الرسالة الاتصالية الجديدة (الاستجابة) إلى معان، إذ يقوم المستقبل الجديد (المرسل الأصلي) باستقبال استجابة المرسل (المستقبل الأصلي) وفك رموزها وتحليلها وفهم معناها، فإذا تبين له أن رسالته فهمت من قبل المستقبل اطمأن على نجاح تواصله، وإذا نبين له العكس، عاد وأرسل رسالة جديدة معدلة أو أكثر وضوحاً.

¹ - همشري عمر أحمد، التنشئة الاجتماعية للطفل: دار صفاء للتوزيع والنشر، عمان، ط1، 2003، ص 175.

وهكذا يستمر التواصل على نحو تفاعلي حتى يتحقق الهدف الكلي.
وعلى هذا الأساس يمكن التخطيط لهذا التفاعل التواصلي كالتالي :



مخطط التفاعل التواصلي

4.2. عناصر التواصل :

وعناصر التواصل تتحدد من خلال :

1.4.2. الباث (المرسل، الملقى، المخاطب) Emetteur : ترتكز عملية على المرسل الذي يمثل الأساس فيها، وقد يكون فردا أو جماعة، وقد يكون مرسلا و مرسلا إليه في الوقت ذاته، هو صانع الأدلة ومؤولها في الوقت نفسه،¹ وهو يصوغ المفاهيم والتصورات المجردة في نسق كلامي محسوس ينقل عبر القناة اللسانية.²

فهو الذي يقوم ببيت هذه الرسائل، وهو نقطة البداية، يود الاتصال بالآخرين وفق طريقة من طرائق الاتصال، لغوية أو غير لغوية، وحتى يتمكن من أن ينجز رسالته بصورة جيدة لا بد من ان يراعي التحكم في أنظمة اللغة، إضافة إلى مراعاة المحيط الاجتماعي واجتهاداته الشخصية، ويعتبر المحرك للمرسل إليه لأنه " مصدر الخطاب المقدم، إذ يعتبر ركنا حيويا

¹ - أوكان عمر، اللغة و الخطاب: إفريقيا الشرق، المغرب، بدون ط، 2004، ص 37.

² - المسدي عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب: الدار العربية للكتاب، تونس، بدون ط، 1997، ص 58.

في الدائرة التواصلية وهو الباعث الأول على إنشاء خطاب يوجه إلى المرسل إليه في شكل رسالة".¹

2.4.2. الرسالة Message: نسلم في البداية أن جميع أنظمة التواصل غير اللسانية تؤول عن طريق اللغة، وهو ما يجعلها أنظمة لسانية²، فاللغة تفرض سلطة تمارس تأثيرها على متكلمي اللغة وتدفع الأفراد إلى تبين نظم ترميز معينة تكون بمثابة أسس ثقافية للتفكير³.

والرسالة تحمل الخطاب المراد إيصاله للمخاطب، يستمدّها المرسل من مخزونه اللغوي وبصوغها ضمن قواعد وأصول لتوجه المرسل إليه، و لها عدة أشكال : كلاما، إحياء، إشارة... وغيرها، فهي تحقق التواصل ويمكن أن تكون لسانية أو سيميائية.

3.4.2. المستقبل (المتلقي) Récepteur : يشكل طرفا أساسيا في عملية التواصل وسبب نجاح هذا التواصل، لأنه يقع على عاتقه معرفة خصائص المرسل وطبيعته ومدى وجود أرضية مشتركة بينهما ليكون تأويله ناجحا. فيقوم بفك رموز الرسالة باعتماده على ذاكرته، مستعينا بثقافته وتجاربه التي يتفرد بها عن غيره، ومن خلال معرفته للمرسل تكون طريقة الخطاب ويختار الإستراتيجية المناسبة له.

4.4.2. القناة : عبرها تمر الرسالة وتصنف إلى لفظية منطوقة، كتابية مرموزة.

5.4.2. السنن : نسق القاعدة المشتركة بين الباث والمتلقي والذي بدونه لا يمكن للرسالة أن تفهم أو تؤول.⁴

¹ - بومزير الطاهر، التواصل اللساني والشعرية: منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص 24.

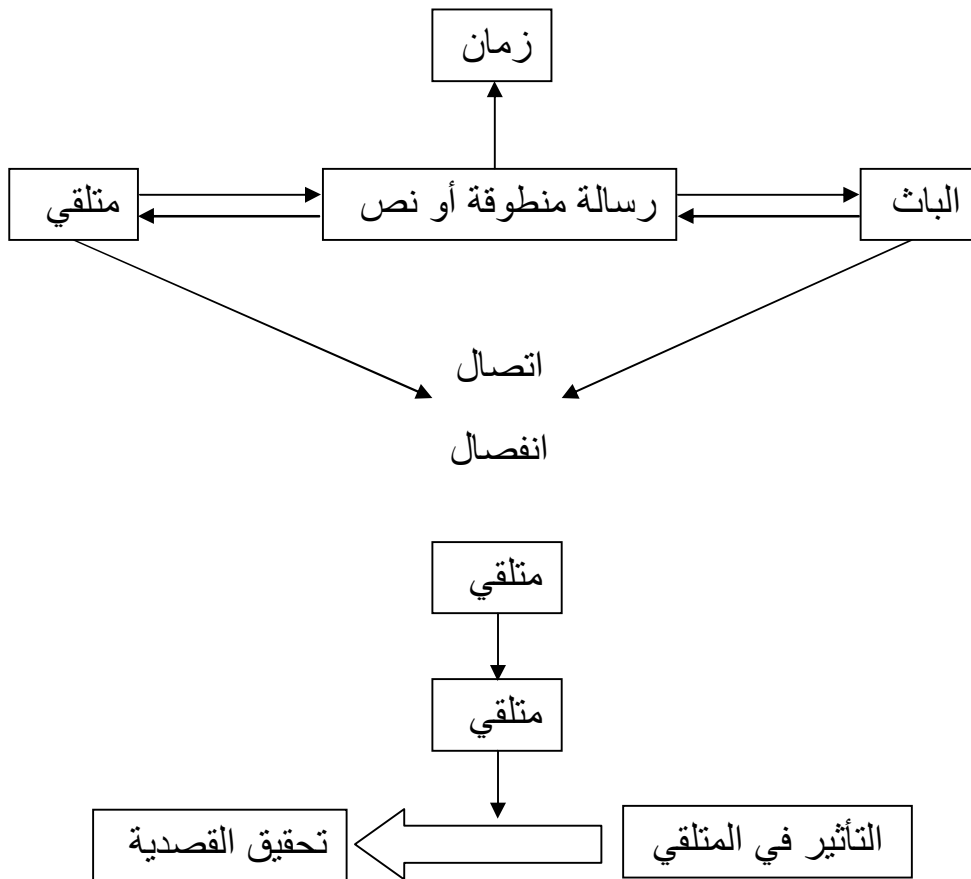
² - أوكان عمر، اللغة والخطاب: ص 49.

³ - إبراهيم عبد الله و آخرون، معرفة الآخر: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1996، ص 23.

⁴ - أوكان عمر، المرجع نفسه، ص 46.

6.4.2. السياق : العلاقة بين المنتج والمتلقي تتأسس على السياق الذي ورد فيه الخطاب ويتضمن كل المقومات الثقافية والاجتماعية والفكرية التي تكسب المرسل والمتلقي مهارات و خبرات تسمح بالتفاعل بينهما.

ويمكن أن تلخص هذه العناصر من خلال المخطط التالي :

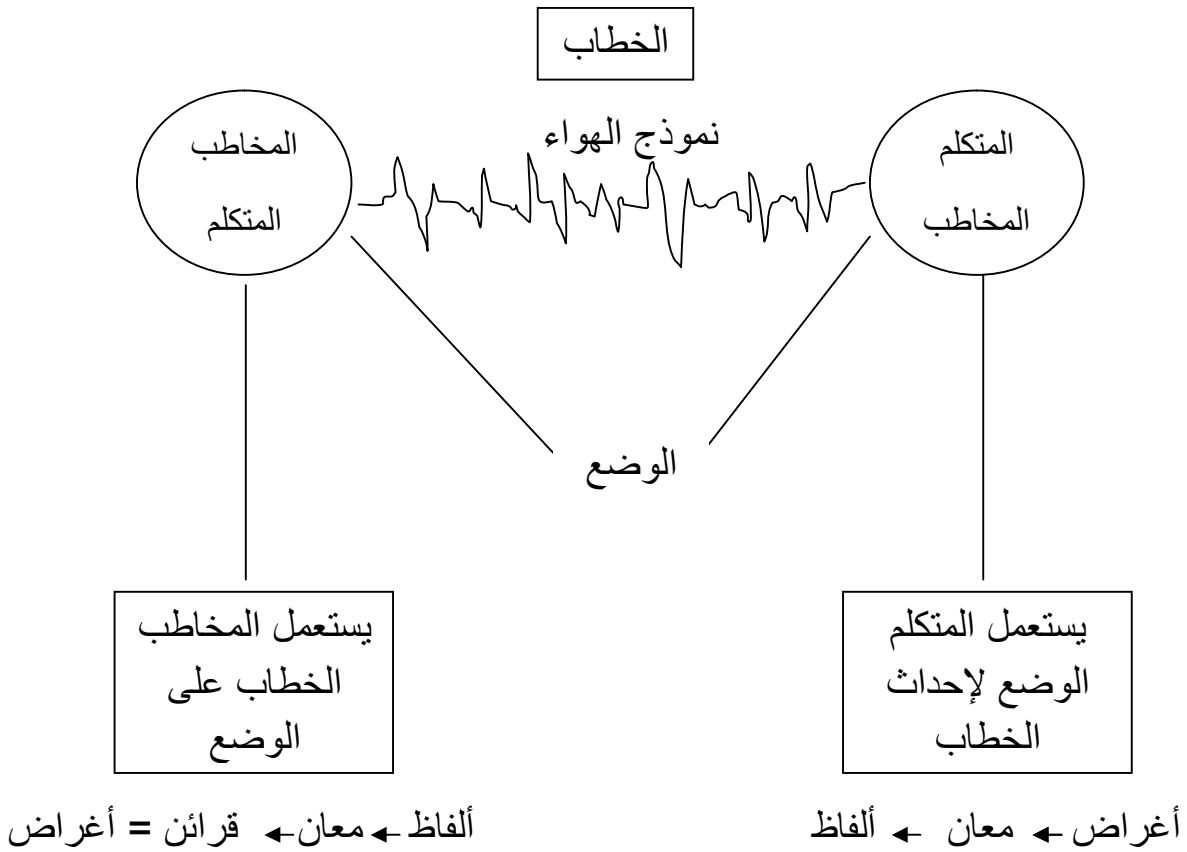


مخطط تعالق عناصر التواصل

5.2. التواصل عند العلماء العرب :

ضمن عناصر التواصل يبدأ الكلام عند الملقى ليصل إلى المتلقي، الذي بدوره يصبح متلقيا، والمتلقي ملقيا، هذا ما يسمى عند العلماء العرب دورة التخاطب. فقد تعمق العلماء العرب قديما في بحث أسرار التواصل، وكان لهم السبق في ذلك، حيث نجد المصطلحات التالية : (المتكلم، المخاطب، المخاطب حال الخطاب، مقتضى الحال، المقام، الوضع...)

وقد اقترح عبد الرحمان الحاج صالح دورة التخاطب كما تصورها في المخطط التالي :¹



القرائن المقالية الحالية

¹ - الحاج صالح عبد الرحمان، بحوث ودراسات في اللسانيات: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ج1، 2007،

لقد تناول العلماء العرب التواصل تناولاً علمياً، حيث بينوا دور المتكلم في صياغة الخطاب وإنتاجه والاعتداد بالسامع في الخطاب إلى جانب كل العناصر الفاعلة في الإبلاغ.¹

وفي قول أحمد المتوكل: "تجاح التخاطب عندهم محكوم بخضوع الخطاب إلى مجموعة من الضوابط، إن اختلفت أدى اختلالها إلى تشويش أو إخفاق تام، يمكن أن نرجع هذه الضوابط إلى ضابطين أساسيين هما ضابط الإفادة وضابط الوضوح".²

فلم يتخذ العلماء العرب اللغة محل دراسة منعزلة، بل ضمن أركان عملية التواصل، حيث تتضمن مقاما ومتخاطبين، كما ميزوا بين القدرة التواصلية والقدرة اللغوية. حيث "ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً، ولكل حالة من ذلك مقاماً، حيث يقسم أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات".³

3. الخطاب التعليمي :

ما موقع الخطاب التعليمي من التعليمية؟ " هناك شعار واحد يشغل أهل هذا الاختصاص الملكة والتبليغ، أي تزويد المتعلم أو المتعلمين بالأدوات التي تمكنهم من التحرك بواسطة الكلام تحركاً يلائم المقام والمقاصد المراد تحقيقها، إن الأمر لم يعد يتعلق بتلقي بنية نحوية معينة، بل إنه يتعلق بتوفير الوسائط اللسانية التي تسمح للمتعلم بإجراء اختيار بين مختلف الأقوال، وذلك بحسب المقام".⁴

¹ - بوجادي خليفة، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي: بيت الحكمة للتوزيع والنشر، الجزائر، ط1، 2009، ص 273.

² - أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي - الأصول والامتداد: دار الأمان، المغرب، ط1، 2006، ص 207.

³ - الجاحظ، البيان والتبيين: تحقيق حسن السندوسي، دار المعارف، تونس، ج1، 1990، ص 44.

⁴ - الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية: ص 46

ويلمح هذا المفهوم إلى أن الخطاب التعليمي لا يكون ناجحا دون توخي إستراتيجية محكمة ومدروسة ويقودنا هذا لتسليط الضوء على المفاهيم التالية : مفهوم الخطاب، مفهوم الخطاب التعليمي ومفهوم إستراتيجية الخطاب التعليمي.

1.3. مفهوم الخطاب :

ورد الخطاب بعدة تعريفات عند العرب قديما، كما ورد عند الغربيين على درجات متفاوتة من المعنى.

وورد في عدة مواضع في القرآن الكريم في مثل قوله تعالى " وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما"¹، وفي قوله أيضا " وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب"². وكذلك في قوله سبحانه " رب السموات والارض لا يملكون منه خطابا"³. وقد ورد في صيغهم مخاطب ومخاطب دلالة على أنهم يعتدون بدورة التخاطب إلا أنهم لم يوردوا لها تعريفا لأنها بديهية بالنسبة لهم.

وقد عرفه الأمدي بقوله " اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه"⁴.

ورد الخطاب في المعاجم العربية مرادفا للكلام. الخطاب حالة من حالات الكلام، وهو قسيم التكلم والغيبة ويأتي في ترتيب الأعرقية والحضور ثانيها، والخطاب لا يتحقق إلا بالمشاركة، ولمفهومه مدلولان أحدهما باللفظ الموضوع لذلك كضمانر الخطاب... وثاني المدلولين التركيبات الكلامية التي توجه مضموناتها إلى المخاطبين وذلك كشأن أي كلام يوجهه المتكلم إلى مخاطبه، وعلى هذا تكون دلالة الآخر عليه دلالة يعينها السياق المقام"⁵.

¹ - سورة الفرقان، آية 25.

² - سورة ص، آية رقم 38.

³ - سورة النبأ، آية 78.

⁴ - الشهري عبد الهادي بن ظافر، إستراتيجيات الخطاب-مقاربة لغوية تداولية: ص 54.

⁵ - اللبدي محمد سمير نجيب، معجم المصطلحات النحوية الصرفية: مؤسسة الرسالة، بيروت، قصر الكتاب ودرا الثقافة،

الجزائر، ب تاريخ، ص 75.

و في لسان العرب لابن منظور الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، والخطبة مصدر الخطيب.¹

بعد الدراسات التي نالها مفهوم الخطاب تعددت مفاهيمه وتنوعت وهو يطلق إجمالا على أحد المفهومين:²

الأول : ذلك الملفوظ الموجه إلى الغير قصد إفهامه.

الثاني : الشكل اللغوي الذي يتجاوز الجملة.

وقد تناوله أحد علماء الاجتماع بالتحليل المفصل، حيث يرى أنه يستخدم في اللغة بالمعاني الثلاث :

1. يشير إلى الطريقة التي تشكل الجمل نظاما متتابعا على شكل نسق كلي متغاير ومتحد الخواص، بحيث ينتج عن ذلك نصا مفردا أو هي الطريقة التي تتألف بها، حيث تشكل خطابا ينطوي على أكثر من مفرد.

2. وهو مجموعة لحالة من أشكال الأداء اللفظي.

3. أو هو مساق من العلاقات المتعينة التي تستخدم لتحقيق أغراض معينة.

فهو بالمعنى الأول نص مكتوب وبالمعنى الثاني كلام ملفوظ، وبالمعنى الثالث رؤيا أو إيديولوجيا.

فتفكيك أي نوع من الخطاب رهين بإعطاء صورة مجسمة وعميقة عما تقوم به هذه الدراسة لذلك وجب علينا تحديد مفهوم الخطاب التعليمي.

¹ - بوعباد نواره، الخطاب التعليمي والعلمي الجامعي: مجلة ثقافية تصدر عن الجاحظية، الجزائر، العدد 17، مجلد 1، 2001، ص 26

² - الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية: ص 54.

2.3. مفهوم الخطاب التعليمي :

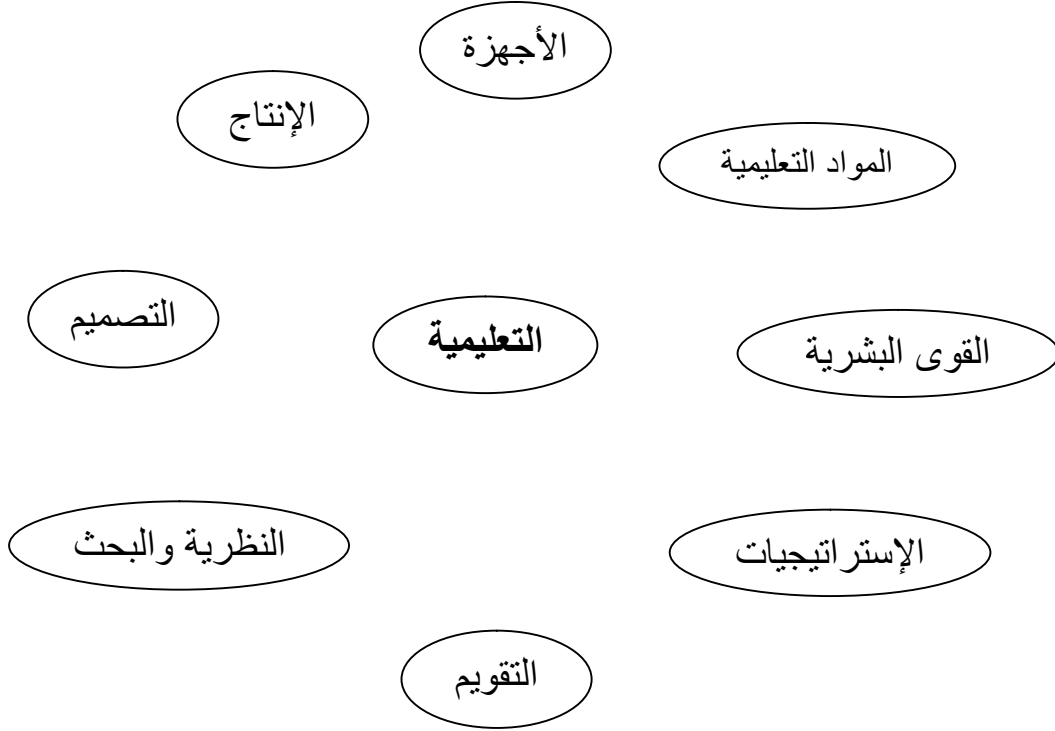
سننطلق في خوض هذا المبحث من أن الخطاب هو الشكل اللغوي، فقد حددنا هنا نمط الخطاب المقصود بالدراسة والتحليل من بين عديد أنماط الخطابات والمتمثل في الخطاب التعليمي، حيث تشير إلى أن كل الخطابات تشترك في عناصر السياق، إلا أنها تختلف تبعاً لخصائص كل وضعية خطابية، وسنركز التحليل على الوضعية التعليمية التي أنتج فيه الخطاب.

و عليه فهو خطاب يتم فيه تحويل المادة العلمية إلى خطاب ذو طابع تعليمي ويقدمه المعلم إلى المتعلمين في شكل مبسط.

ويعتبر الخطاب التعليمي نوع من أنواع التواصل اللغوي يحدد كيانه مكونات تعلن عن حدوثه وهي الأصوات، المفردات و التراكيب والدلالة والتداول، وهو كلام مباشر أو غير مباشر شفوي أو مكتوب، ويلقى على المستمعين قصد التبليغ أو التأثير. و بحسب ديبيورا (Dubora) " خطابات الأساتذة هي تقريبا كلها تعليمية أو تربوية، أي عبارة عن مجموعة مغلقة من الأسئلة والأجوبة التي يحاول من خلالها الأستاذ الحكم على المتلقين وقدراتهم الذهنية، وذلك أثناء تشكيل ملفوظاتهم التي تعكس مدى استيعابهم لملفوظات الأستاذ، والباقي عبارة عن تشكيل تعليمي للملفوظات العلمية"¹.

¹ - بوعياد نوار، الخطاب التعليمي والعلمي الجامعي: ص 41.

3.3. موقع الإستراتيجية من التعليمية :



فالتعليم عملية ديناميكية، أي أنها حالة من التفاعل النشط والمستمر بين المكونات تهدف للتوصل لحلول عملية للمشكلات كنظم كاملة وجاهزة للاستخدام، لذلك فهي تعتمد على مجموعة من الاستراتيجيات من بينها إستراتيجية الخطاب التعليمي، للتخلص من مشكلة التلفظ وطريقة العرض.

انطلاقاً من هذه المفاهيم سنقف عند الخطاب التعليمي بالتركيز على عناصر السياق، ويتجلى ذلك من خلال وضع الخطاب التعليمي ضمن السياق الواجب أن ينتج فيه، أي ضمن عناصر الخطاب التعليمي الذي ساهم في توليد الدلالات التخاطبية، ودراسة نجاح تلك العناصر وإخفاؤها. إن التخاطب يتأسس على مجموعة من العناصر حددها رائد النظرية التواصلية (ديل هايمز) وهي : " المشاركون في عملية التلقي، والمكان والزمان، والهدف من

عملية التلقي، والوضوح، ونوع الخطاب، والقناة، واللغة المستعملة، والقواعد التي تتحكم في إنتاج الخطاب من متكلم إلى آخر، ومعرفة المشاركين للخلفية الثقافية التي تؤسس الخطاب المشترك بينهم".¹

4.3. إستراتيجية الخطاب التعليمي :

يعد المعلم إلى استحواذ مجموعة من الاستراتيجيات لبناء خطابه بهدف توجيه المتعلمين، مراعيًا حالاتهم النفسية وفروقهم الفردية أو مستوياتهم الصفية.

تتنوع هذه الاستراتيجيات، إما أن تكون تضامنية أو تلميحية أو حجاجية أو توجيهية،² فعندما يقرر المعلم إرسال رسالته التواصلية نتيجة فكرة أو دافع يمكن أن يكون معلومة أو مهارة أو خبرة يريد نقلها له.

فيختار رموزًا لغوية لصياغة أفكاره لفظيًا أو إشارات وحركات، ويتوخى في ذلك الدقة في انتخاب الألفاظ المناسبة حتى تصل نفس المعاني التي في نفس المعلم، بعد وصول الرسالة للمتعلم يبدأ في فك شفراتها، وهي مرحلة هامة وحساسة، لأنها تعبر عن مدى تطابق المعاني المقصودة مع المعاني الني أولها المتعلم، وعملية الفهم أسبق من الرد، وهذا التطابق يحدد مدى استجابة المتعلم، أي قبوله أو رفضه للرسالة، والاستجابة بدورها تعبر عن نجاح التواصل أو فشله، يمارس التواصل التعليمي ضمن حدود المدرسة في مرافق عدة مثل : المحادثة و الحجاج والعرض والمناقشة.

¹ - أرمينكو فرانسواز، المقاربة التداولية : ص11.

² - ثقبابت حامدة، قضايا التداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني: رسالة ماجستير، جامعة مولود

معمرى، تيزي وزو، 2011/2012، ص 37

4. الخطاب التعليمي في التراث :

تعتبر البلاغة دعامة أساسية للدراسات الحديثة بكل أشكالها، تتيح للمتكلمين سبل التعبير الإبداع والتواصل في كل المستويات اللغوية (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالة)، وهي مستويات تشارك في تعيين عناصر العملية التخاطبية أساسها ربط اللغة بالاستعمال، وهي ممتدة الجذور في التراث العربي، إذ يلاحظ المنتبغ للدرس البلاغي العربي تعاقبية مع الدرس التداولي الحديث، إذ قام محمد عابد الجابري بتقديم ملخص عن مسار البلاغة بقوله "يمكن القول بصورة إجمالية أن الأبحاث البيانية قد انقسمت منذ قيامها إلى قسمين : قسم يعتني بقوانين تفسير الخطاب، وقسم يهتم بشروط إنتاج الخطاب"¹. فالبلاغة سليمة التواصل الذي انبثق عنه عدة اتجاهات مختلفة.

1.4. البلاغة عند العلماء العرب :

تعد البلاغة من العلوم العربية التي نالت رواجاً فكانت أساس الدرس العربي القديم، وارتبطت بعالم التواصل لأنها تعنى باستعمال اللغة وما ينتجه المخاطب من أساليب تعبر عن الأغراض بحسب المقام.

وقد كان مقصدها هو الدفاع عن النص القرآني والذي زاد من قيمتها فمثل الرسالة الاتصالية الموجهة للبشرية ، فارتبطت البلاغة بمقولة "لكل مقام مقال".

"تعد البلاغة أحسن ما يتناول إبراز العلاقات التداولية في اللغة لأنها تهتم بدراسة التعبير على مختلف مستوياته اللفظية والتركيبية والدلالية والعلاقات القائمة بينها"². فقد كانت البلاغة مؤسسة على ثوابت الثقافة الإسلامية والإرث العربي.

¹ - الجابري محمد عابد، بنية العقل العربي - نقد العقل العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 6، 2000، ص 20.

² - بوجادي خليفة، في اللسانيات مع محاولة تأصيلية للدرس العربي: ص 154.

من الأوائل الذين اهتموا بالبلاغة ابن المقفع (ت 143 هـ) سئل ما البلاغة ؟ فقال : "البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج ومنها ما يكون جوابا ومنها ما يكون ابتداء و منها ما يكون شعرا ومنها ما يكون سجعا وخطبا ومنها ما يكون رسائل، فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة للمعنى والإيجاز هو البلاغة"¹.

فقد ربط ابن المقفع البلاغة بالجانب العقلي، كما ذكر المفردات المرتبطة بالفعل أكثر من ارتباطها بالكلام إلى جانب الحجج والبراهين والمنطق.

فهي مفردات وثيقة الصلة بالأداء الكلامي الذي عرفه العرب والذي يقوى بالحجة والبراهين لحصول التأثير والإقناع لدى المخاطب، بشرط الإيجاز غير المخل.

وكذا عني بالحال الذي يقتضي أن يساق الكلام وفقه ومناسبته للمقام، فلا بد من مراعاة مقتضيات الأحوال، " فمقتضى الحال هو من بين الأصول التي يستند إليها الوصول إلى المعنى المراد من الخطاب"².

إن أساس الدرس البلاغي العربي هو موافقة الكلام لمقتضى الحال وكيفية تشكيل السياق الخطابي بمراعاة المؤثرات على السياق، وجعل السياق في مستوى المقام المحيط به، فتمثل اهتمام البلاغيين العرب إيصال المعنى إلى المخاطب عبر خطابات مختلفة بتوفر السمات التعبيرية البلاغية. ولم يهملوا العمليات الذهنية في تكوين المعنى، إلى جانب الهيكل اللسانية التي يصاغ فيها المعنى.

وهذه السمات تجعل من الخطاب قوة الأثر في المخاطب " في النموذج البلاغي للتواصل يحتل متلقي الخطاب المقام الأول بدون منازع، إذ لا يمكن وضوح المعنى إلا بوجود عناصر الخطاب ومدى ملاءمة الكلام للمقام الذي ينشأ فيه للوصول إلى تحقيق عملية الإفهام

¹ - الجاحظ، البيان والتبيين: ص 115 ، 116.

² - حسان تمام، الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب: عالم الكتب، بدون ط، 2000، ص 24.

والتواصل".¹ ومن أهم المعالم البلاغية في إرساء الفكر العربي البلاغي كتاب الجاحظ الذي ورد فيه ما توصل إليه معلمه بشر بن معتمر (ت 210 هـ) الذي بين فيه أهمية المقام في حصول الصواب و الإفادة في القول "...إنها مدار الشرف على الصواب ولحرار المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال"².

2.4. امتدادات الدرس البلاغي عند المحدثين :

وارتكزت البلاغة على (المتكلم، المخاطب، الخطاب، الموقف الخارجي). وأشار محمد العمري في كتابه "البلاغة العربية أصولها وامتداداتها"، إلى أن البلاغة العربية قد أعيد لها الاعتبار في الدراسات المعاصرة فيما يعرف بالتداولية.³

ان العلاقة التي تربط الدراسات القديمة التي اختصت بفن القول والدراسات الحديثة يكمن في مراعاتهما لسياق التخاطب، وكل ما يتعلق بالمخاطبين.

وعناية البلاغة بالفن راجع إلى ارتباطها بالذوق والاستخدام، وهو ما يقابل آثار المتكلمين على كلامهم وكيف يمكن للمتكلم أن يعدل من موقف سامعه.⁴

ولتواصل عملية التبادل الفكري تعمل البلاغة على جذب فكر المخاطب وتمتاز بالإفادة وقوة التأثير وذلك بقصدية إيصال المعنى إلى المخاطب.

¹ - هنريش بليث، البلاغة نحو نموذج سيميائي لتحليل النص: ترجمة ، العمري محمد، إفريقيا الشرق، المغرب، بدون ط، 1999، ص 24.

² - الجاحظ ، البيان والتبيين: ص 132.

³ - العمري محمد، البلاغة العربية (أصولها وامتداداتها): إفريقيا الشرق، المغرب، بدون ط، 1999، ص 214.

⁴ - بوجادي خليفة ، في اللسانيات مع محاولة تأصيلية للدرس العربي: ص 155.

الفصل الثالث

إستراتيجية خطاب ابن خلدون التعليمي

1. آراء ابن خلدون في التعليمية
2. الخطاب التعليمي عند ابن خلدون
3. أبعاد التداولية في العملية التعليمية
4. إستراتيجية خطاب ابن خلدون من خلال الفصل الخاص بالتعليمية

الفصل الثالث : إستراتيجية خطاب ابن خلدون التعليمي

أكد ابن خلدون على ضرورة التحكم في القواعد التي تحكم اللغة ومقاييسها، من أجل التمكن منها بالطريقة الصحيحة، وبالتالي اكتساب ملكتها، أي استطاعة إظهار هذه القدرة عند الحاجة في شكل عملي (التأدية) إما :

- كسلوك عفوي من قبل الفرد المتكلم من أجل تحقيق غايته التواصلية وأغراضه.
- كسلوك قصدي عمدي هادف ذو غاية شائكة ومعقدة، هي الغاية التعليمية التربوية بكل أبعادها الاجتماعية.

فكيف يمكن تحصيل الملكة اللغوية في ميدان التعليم والتعلم، أي تحقيق الجانب النظري للغة وانعكاسه على البعد الوظيفي في ميدان التعليم والتعلم، خاصة إذا علمنا أن علوم التربية والعلوم التعليمية أصبحت من بين أبرز الاهتمامات التي تشغل الباحثين بهذه الميادين، خاصة مع ظهور المفاهيم والتصورات الحديثة، حيث تنامت وظائف اللغة ومفاهيمها.

1. آراء ابن خلدون في التعليمية :

1.1. جهود ابن خلدون العلمية :

يعد ابن خلدون حسب آراء الباحثين عبقرية عربية متميزة، فقد كان عالما موسوعيا نسبة لكتابه الموسوعة التي شملت مختلف علوم عصره، فقد كان متعدد المعارف، ويعد المؤسس الأول لعلم الاجتماع، ومجددا في علم التاريخ، وأحد العلماء الراسخين في علم

الحديث، وأحد فقهاء المالكية المعدودين، ومجدداً في مجال الدراسات التربوية وعلم النفس التربوي والتعليمي.

1.1.1. محطات من حياة ابن خلدون : ولد عبد الرحمان بن خلدون بتونس في غرة رمضان سنة 732 هـ (1332 م)، وتعلم على يد والده، حيث حفظ القرآن الكريم وتعلم الصناعة العربية والعلوم العقلية والمنطق، تنقل عبر مناطق عديدة طالباً لعلم ومدارسته، كما تقلد مناصب عديدة سياسية وقضائية، إلى أن وافته المنية في 26 رمضان 808 هـ (1409 م)¹.

2.1.1. حياته العلمية : اتسمت حياته الفكرية والعلمية بمظاهر خاصة وتنقسم إلى :

- 1-مرحلة التنشئة والتلمذة وطلب العلم.
- 2-مرحلة الوظائف الإدارية والكتابة ثم الوظائف السياسية كالقضاء...
- 3-مرحلة الخلوة والتأمل في قلعة بني سلامة عند أولاد عريف بالجزائر واستمرت الخلوة أربع سنوات (من 1374م إلى 1378م)² فقد بذل ابن خلدون الجهد الذي جعل منه صاحب رؤية حضارية، خاصة وأن كتابه المقدمة ثمره هذا الجهد. تميز من خلاله بمنهجية خاصة في التفكير والبحث والتفسير " مثلت في زمانه قفزة إبداعية متميزة، ووصفت بعض إنجازاته بأنها غير مسبوقة، باعتباره مؤسسها ولم تكن معروفة من قبل"³.

وكتاب "المقدمة" هو مقدمة لكتابه المعروف "ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، و تتألف المقدمة من ستة أبواب:

¹- ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة: دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، دون ط ، 2001، ص 13.

²- الساعاتي حسن، علم الاجتماع الخلدوني: دار النهضة العربية، بيروت، بدون ط، 1981، ص 12.

³- ابن خلدون، المقدمة: ص 9

الباب الأول : تحدث ابن خلدون فيه عن العمران البشري على الجملة، فشرح نظريته في المناخ والتربة أي البيئة وتأثيرها في طبائع الكائنات البشرية.

الباب الثاني : فصل فيه الكلام عن العمران الحضري والعمران البدوي، وتناول بحث الحضارات الريفية المقامة غالبا على الزراعة والتي كثيرا ما تكون بدائية.

الباب الثالث : تحدث فيه عن الدول والخلافة والملك، أي فصل في المؤسسات السياسية والإدارية التي تنشأ مع كل حضارة مهما كانت بسيطة وكيف تنتظم الحياة الاجتماعية.

الباب الرابع : تحدث فيه عن العمران الحضري و البلدان والأمصار وعن آثار حضارات الدول وأطوارها وخضوعها لقانون السببية الطبيعي.

الباب الخامس : فصل فيه عن ارتباط أحوال العمران بوجود المعاش والكسب.

الباب السادس : بين فيه ارتباط الأحوال العمرانية العامة بالعلوم الإنسانية وطرق تعليمها وتعلمها، وقد ربط في هذا الباب بين العلم والتعليم البشري، جاعلا العلم من جملة الصنائع.¹

3.1.1. إنتاجه العلمي : بالإضافة إلى كتاب "العبر" الذي يعد طفرة علمية في زمانه والأزمنة التي تلتها ترك ابن خلدون مجموعة من المؤلفات لعل أبرزها.

التعريف بابن خلدون : وهو كتاب خاص بحياته وهو أول كتاب يتضمن حياة المؤلف بالتفصيل.

شفاء المسائل وتهذيب المسائل : كتاب خاص بالكلام عن التصوف ويحتوي ستة فصول.

وصف المغرب العربي : يتضمن الناحية الجغرافية والأحوال الاجتماعية.

كما ألف كتابا قيما في الحساب، وشرح البردة للبصيري، ولخص كثيرا من كتب ابن رشد وله رسائل وخطب عديدة مع رجال الفكر والملوك وقصائد شعرية.

¹ - المصدر السابق: ص 469.

أدرك ابن خلدون قيمة ما تجمع عنده من الملاحظات والتجارب، لذلك قرر الانزواء ليكتب في صفاء ذهن وعناية مقدمته العظيمة.

2.1. التعليمية :

يقول ابن خلدون في مقدمته " اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدرج شيئا فشيئا وقليلًا قليلًا، يلقي عليه أولاً مسائل من باب من الفن هي أصول ذلك الباب ويقرب له في شرحها علي سبيل الإجمال، ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن وعند ذلك تحصل له الملكة في ذلك العلم إلا أنها جزئية وضعيفة، وغايتها أنها هيأته لفهم الفن وتحصيل مسائله، ثم يرجع به إلى الفن ثانية فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة إلى أعلى منها، ويستوفي الشرح والبيان ويخرج عن الإجمال ويذكر له ما هنالك من الخلاف ويوجهه إلى أن ينتهي إلى آخر الفن، فتجود ملكته، ثم يرجع به وقد اشتد، فلا يترك عويصا ولا منغلقا إلا وضحه وفتح له مقفله فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته. هذا وجه التعليم المفيد وهو كما رأيت إنما يحصل على ثلاث تكرارات وقد يحصل في أقل من ذلك بحسب ما يخلق له ويتيسر عليه".¹

و كما نرى فقد أوجز هنا ابن خلدون مبادئ التعليم عامة مجملة، والتي سنورد تفصيلها لاحقاً. مع توضيح لطرق التعليم ومراحلها وأنواعه وكيفية تصنيف ابن خلدون للعلوم السائدة في عصره.

تعد المسألة التعليمية من أهم المسائل التي تناولها المفكرون والفلاسفة بالدراسة والتحليل و أن لكل النصيب في إرساء قواعدها ولا تخرج التعليمية عن الإنسانية فهي المحور الرئيس، فأخذها الإنسان موضوعاً للاشتغال عليه تنظيراً أو تطبيقاً فكان لمفكرينا وعلمائنا المسلمين نصيب في هذا المجال وكان إسهامهم واضحاً جلياً من بين هؤلاء المفكرين ابن خلدون هذا الأخير الذي لم يقص في علمه الضخم المقدمة مجال التعليمية

¹ - المصدر السابق، ص 610.

حيث خصص الباب السادس كاملا من الكتاب الأول بعنوان : في العلوم و أصنافها و التعليم و طرقه و سائر وجوهه وما يعرض في ذلك من أحوال"

وقد احتوى ستون فصلا لأنه يرى أن قضية التعليم من جملة الصنائع التي ينظر إليها من الباب الواعي في البناء الحضاري فربط بين التعليم والتطور الحضاري.

وتطرق في هذا الفصل وهو أطول فصل إلى المبادئ بين التعليمية و تطبيقها، إلا أنه لم يتناولها مرتبة، جاءت على طول هذا الفصل على شكل استطرادات في ستين بابا بمثابة أعمدة ثابتة لا يمكن للقارئ أن يجملها إلا من خلال القراءة المتفحصة و التفسيرية حتى يتوصل إلى الربط بين مسائل التعليمية التي تناولها.

و سنتدرج في ذكر هذه المبادئ التعليمية و تطبيقها، و سنبدأ من حيث رآه هو مهما وهو بيان الفرق بين التعليم النظري و التعليم العملي التطبيقي.

1.2.1. مبادئ التعليم عند ابن خلدون : يرتكز التعليم عند ابن خلدون على أسس علمية تنطلق من المبادئ التالية .

أ- **الفكر الإنساني :** هو الفارق الأساس بين الإنسان و الحيوان لأنه مصدر قوته التي ستسمح له بتحصيل معاشه في إطار اجتماعيته ومصدر تفكيره يفرقه عن الكائنات الحية الأخرى .

فقد جاء في مقدمة ابن خلدون و في الباب الأول من الفصل السادس : ذلك إن الإنسان قد شاركته جميع الحيوانات في حيوانيته من الحس و الحركة و الغذاء و السكن، وغير ذلك و إنما تميز عنها بالفكر الذي يتجهى به لتحصيل معاشه و التعاون عليه و أبناء جنسه¹ و يمكن ذلك الفكر حتى في فهم ما جاءت به الأنبياء اختلاجات في النفس و الفكر منبع العلوم و الصنائع حيث إن الإنسان دائم التفكير في نفسه و ما يحيط به و عالمه

¹- المصدر السابق، 468.

الديبوي و الأخروي لاستخلاص القوانين واستنباط والحقائق وعليه بتحصيل ما ليس عنده من الإدراكات لقوله.

"وعن هذا الفكر تنشأ العلوم وما قدمناه من الصنائع وبه يكون راغبا في تحصيل ما ليس عنده من المدركات¹، ويوضح بأن الإنسان يرجع إلى ما عنده من معرفة و ما تلقاه ويتمرن على النظر إلى تلك المعرفة لتصبح عنده حقيقة ومملكة فتصير عنده علما مخصوصا " فيرجع إلى ما سبقه بعلم أو زاد عليه بمعرفة وإدراك أو أخذه ممن تقدمه من الأنبياء الذين يبلغونه لمن تلقاه، فيلقن ذلك عنهم و يحرص على أخذه وعلمه... ويتمرن على ذلك حتى يصير إلحاق العوارض بتلك الحقائق ملكة له فيكون حينئذ علمه بما يعرض لتلك الحقيقة علما مخصوصا.²

ب- **العلم و التعليم طبع إنساني:** أمر طبيعي في البشر مفطور عليه وكان الإنسان يولد ولديه رغبة في التعليم و التعلم وكل هذا لا يخرج عن نطاق المجتمع الإنساني فقد تبين بذلك أن العلم و التعليم طبيعي في البشر...³

فالإنسان عندما يخرج عن الجماعة الإنسانية و عن طبيعته يفقد تلك الخاصية حيث أن الفكر و اللغة لا يوجدان خارج المجتمع.

ج- **التعليم من جملة الصنائع :** أي اكتساب كل كفاياته وامتلاكها يكون عبر التمرين والمراس و التقيب والدراسة ولا بد من الدقة في المعرفة العلمية و التفنن فيه بالإحاطة بمبادئه و قواعده و لا يكون كل ذلك إلا عن فهم ووعي.

وذلك أن الحذق في العلم و التفنن فيه و الاستيلاء عليه إنما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف على صحة مسائله واستنباط فروعه من أصوله و ما لم

¹ - المصدر السابق، 469.

² - المصدر نفسه، ص 612.

³ - المصدر نفسه، ص 613.

تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك الفن المتناول حاصلًا، وهذه الملكة هي في غير الفهم والوعي

ويرى أنه لا بد من معلم يعلمها ليساعد المتعلم من الإلمام بها وإتقانها ومعرفة لكل أسسها و تقنياتها، يقول ابن خلدون "والملكات كلها جسمانية سواء كانت في البدن أو في الدماغ من الفكر و غيره كالحساب و الجسمانيات كلها محسوسة فتفتقر إلى التعليم ولهذا كان السند في التعليم في كل علم أو صناعة إلى مشاهير المعلمين فيها معتبر عند كل أهل أفق وجيل...¹"

كما بين الاختلاف في الاصطلاحات عند كل معلم مؤكداً على أن هاته الاصطلاحات ليست علما فلو كانت علما لتوحدت عندهم.

د- **التعليم بالمحاورة و المناظرة** : التعليم لا يقوم إلا على المحاورة و المناظرة و خاصة في المسائل العلمية ليسهل للطالب استيعابها و التمكن منها، ولا بد من دراسة العلاقة التعليمية أي الطريقة بين الأستاذ والمتعلم حتى يتمكن من ذلك العلم. فغياب الأستاذ وانعدام الطريقة الجيدة قد يؤدي إلى نتائج سلبية في التحصيل وخاصة الاعتماد على الحفظ و التلقين. ".بقيت فاس وسائر أقطار العرب خلوا من حسن التعليم يعسر عليهم حصول الملكة و الحذق في العلوم و أيسر طرق هذه الملكة فتق اللسان بالمحاورة و المناظرة في المسائل العلمية وذلك لعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة "².

هـ- **كثرة الاختصارات مخلة بالتعليم** : يؤدي إلى خلط و عسر في التعليم، حيث يقول ابن خلدون " الملكة الحاصلة من التعليم في تلك المختصرات إذا تم سداه و لم تعقبه آفة فهي ملكة قاصرة عن الملكات التي تحصل من الموضوعات البسيطة المطولة بكثرة ما يقع في ذلك من التكرار و الإحاطة المفيدتين لحصول الملكة التامة."³

¹- المصدر السابق، ص 616.

²- المصدر نفسه، ص 618.

³- المصدر نفسه، ص 615.

و- **التدرج في التعليم** : ذلك أن العلم لا يحصل دفعة واحدة بل شيئاً فشيئاً وقليلًا، ويشرح للمتعلم على سبيل الإجمال لكن بمراعاة استعداداته وقوة عقله ولا بد أن يستوفي الشرح والبيان و يخرج عن الإجمال إلى ذكر وجوه الاختلاف فتجود ملكته وبذلك يستوضح لديه كل مبهم و غامض فيصبح هذا الوجه من التعليم مفيدا أو كل ذلك لمراعاة المعلم لاستعداد متعلميه و التدرج في طرح الموضوع. " .. اعلم أن تلقين العلوم إنما يكون مفيدا إن كان على التدرج شيئاً فشيئاً و قليلا قليلا.."¹

ز- **الأصل في الكلام الألفاظ لا المعاني** : يرى أن المعاني موجودة عند كل واحد منا وما نحتاج إليه الألفاظ لمقوله تلك المعاني وكما تختلف اللغة وبلاغتها في الاستعمال فتختلف طبقات الكلام باختلاف المقاصد كما أن المعاني واحدة وإنما الجهل يكون في تأليف الكلام وأساليبه و أن يؤدي الكلام مقصوده كما بين بقوله: " ..وتأليف الكلام للعبارة عنها هو المحتاج للصناعة وهو بمثابة القوالب للمعاني فكما أن الأواني التي يعترف بها الماء من البحر منها أنية من الذهب والفضة و الصدف والزجاج والخزف و الماء واحد في نفسه وتختلف الجودة في المعاني المملوءة بالماء باختلاف طبقات الكلام في تأليفه باعتبار تطبيقه على المقاصد..."²

أي أن الاختلاف يكون باختلاف طبقات المجتمع ولو كان معناهم واحد تختلف باختلاف جودة الألفاظ وهذا ما مثله بالأواني، المعنى واحد في الأذهان حول الموضوع الموجود لكن الاختلاف و الجودة في حسن اختيار الألفاظ كما أشار إلى ذلك الجاحظ بقوله المعاني موجودة على الطريق.

ح- **الشدّة على المتعلمين مضرّة بهم** : يرى ضرورة الابتعاد عن العنف و الشدة على المتعلم وخاصة الأطفال قد يؤدي إلى الكسل و الكذب للتظاهر حتى بعيدا عنه القهر و العنف يقول " ..من كان مرباه بالعنف و القهر من المتعلمين سطا به القهر وضيق

¹- المصدر السابق، ص 610.

²- المصدر نفسه، ص 613.

النفس في انبساطها و ذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل وحمل عليه الكذب و الخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه و العكس : عدم العنف لا يوجب كثرة المسامحة فيستحلي الفراغ.

ط- **التعليم لا يحصل إلا بالتكرار:** يقول " اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها و حسب بهام الملكة أو تقصانها أو ليس ذلك إلا بالنظر إلى المفردات وإنما بالنظر إلى التراكيب، فتحصل الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير عن الألفاظ المقصودة.

ويرى أن اللغة الأم تتقن أكثر من اللغات المكتسبة و الجمع بينهما ليكسب الإنسان خلطا في استعمال اللغة فيكون فساد الملكة.

ي- **الخلط بين علمين مخل بالتعليم :** يدعو للتخصص في ميدان التعليم

2.2.1. طرق التعليم عند ابن خلدون : لقد خصص ابن خلدون فصلا لذلك عنوانه " وجه الصواب في تعليم العلوم وطرق إفادته ". أكد فيه على ضرورة التدرج في التعليم والبدء بالأمور السهلة البسيطة التي يستوعبها عقل الطالب، ثم يقدم له الأصعب فالأصعب، ويكون ذلك كله بالتدرج والتكرار. فحدد خطوات ثلاث أساسية :

1- الإجمال، 2- كشف أوجه الاختلاف، 3- التفصيل.

3.2.1. أنواع التعليم عند ابن خلدون :

أ- **التعليم النظري :** وفيه يحتاج المتعلم لاستعمال الكتابة لأنها مفيدة لنمو عقل الطفل، فهي انتقال :

من حروف خطية إلى الكلمات اللفظية، إلى الخيال، إلى المعاني التي في النفس أي انتقال من الأدلة إلى المدلولات، ونحتاج بذلك إلى تكوين مدركات كلية مجردة تستخدم في

شئى الأمور. أي الاستجابة عن طريق الصور الذهنية ، حيث أن التدريب الذهني يسمو على التدريب الجسمي، فيخلص إلى أن التعليم النظري يقوّم العقل.

ب- التعليم العملي : عن طريق التدريب والممارسة والتجارب وتسجيل الملاحظات.

فالأحوال الجسمانية المحسوسة فنقلها بالمباشرة أوعب لها.

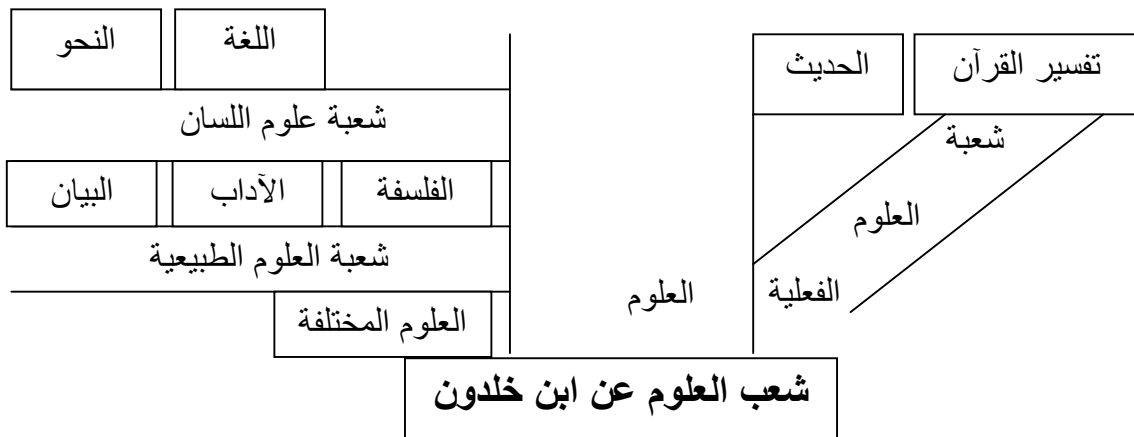
ويشير إلى أن التدريب المباشر يكون أقوى أثرا من غيره من طرق التعليم الأخرى. فيرى أن الوصول من الجزئيات التي سبق وأن حصل عليها من التدريب والممارسة إلى تكوين قانون عام مستتبط من مجموع الملاحظات. فنقل المعاينة أوعب وأتم من نقل الخبر والعلم. ويبنى التدريب على :

- **تدريب بسيط :** يختص بالضروريات ويبداً بالبسيط والسهل.

- **تدريب معقد (مركب) :** ومتقدم مبني على ما سبق في التدريب البسيط، ويحتاج هذا النوع من التركيب لعمليات عقلية مبنية على قدرة الاستنباط.

وقد صنف ابن خلدون العلوم و بين من خلال تصنيفه محل علوم اللسان من هذه

العلوم.



4.2.1. مراحل التعليم عند ابن خلدون :

- أ- **مرحلة الابتداء** : تحصيل المعلم للملكة الأولية تؤهله لتحصيل المسائل الأخرى. يقول ابن خلدون في هذا الصدد " يكون المتعلم أو الأمر عاجزا عن الفهم، ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلا قليلا"
- ب- **مرحلة التعمق** : يرجع بالمتعلم إلى المسائل التي سبقت دراستها فيرفع مستوى التعليم إلى أعلى بالشرح والبيان، يقول ابن خلدون موضحا ذلك " .. ثم يرجع إلى الفن ثانية فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة.."
- ج- **مرحلة استكمال الخبرة** : وفيها يتم الرجوع إلى جميع المسائل.
- د- **مرحلة التدرج** : "...اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان شيئا فشيئا..".

2. الخطاب التعليمي عند ابن خلدون :

1.2. التعليم والتعلم عند ابن خلدون :

1.1.2. **التعليم حسب ابن خلدون** : هو إستراتيجية مكونة من مجموعة من القواعد والأساليب البيداغوجية، التي يتبعها المعلم في تعامله مع المتعلم خلال العملية التعليمية التي يقوم بها وبالتالي فهو عملية ديناميكية مثمرة ومتواصلة، وكل فكرة ومعرفة وخبرة جديدة إنما هي درجة في سلم نضج الفكر وراقي العقل، وكل تربية وكل تعليم يهدف إلى غاية عملية هي مساعدة الفرد على أن يحيا حياة طيبة، والعلم من جملة الصنائع".

2.1.2. **التعلم حسب ابن خلدون** : هو عملية متدرجة ترتقي بالمتعلم من المحسوس إلى المجرد عبر مراحل محددة وهذا التصور له علاقة بالمفاهيم التالية : الملكة، العادة، الاكتساب، والصناعة.

فهي انتقال بالمتعلم من : الإدراك الحسي إلى القوة النظرية فالعقل المحض.

2.2. تعليمية اللغة عند ابن خلدون :

يعرف ابن خلدون اللغة على النحو التالي : " اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم" ويتضمن هذا التعريف عدة مسائل لا بد من التوسع فيها.

1.2.2. اللغة وسيلة للتعبير : يقول ابن خلدون أن اللغة عبارة المتكلم عن مقصوده وهي وسيلة يمتلكها متكلم اللغة، ويعبر بواسطتها عن آرائه ومتطلباته وأحاسيسه، وتحديد اللغة على أنها وسيلة للتعبير الإنساني وردت في أكثر من موضع. من قوله ".وذلك أننا نجدها في بيان المقاصد والوفاء بالدلالة على سنن اللسان..".

فاللغة وسيلة للتواصل بين أفراد البيئة الواحدة وخارجها، وإيصال الأفكار القائمة في ضمير كل واحد منا، ولا يظهر ذلك للوجود إلا عن طريق اللغة التي تخلق التواصل بين المتكلم والمستمع.

2.2.2. اللغة اصطلاح : إن الطابع الاصطلاحي في اللغة هو الذي يفسر ويحدد تعدد اللغات واختلافها من شعب لآخر، وتمايزها فيما بينها.

إن اللغة في نظر ابن خلدون تستمد من عصور سابقة، فهي نتاج ثقافي قائم على اصطلاح ضمني يكمن مصدر إدراكنا المباشر في زمن بعيد لا تصل إليه قدرات استدلالنا.

وقول ابن خلدون في اختلاف اللغات من مجتمع إلى آخر " اللسان في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم، وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة من المقاصد لدلالية غير الكلمات فيها على كثير من المعاني من المجرور أعني المضاف، ومثل الحروف التي تفضي بالأفعال على الذوات، من غير تكلف ألفاظ أخرى، وليس يوجد

ذلك إلا في لغة العرب، ولما غيرها من اللغات فكل معنى أو حال لا بد له من ألفاظ تخصه بالدلالة.."

فلكل شعب لغة خاصة به إذ أن اللغات تتمايز فيما بينها ويعود سبب هذا التمايز إلى اختلاف الاصطلاحات بين أمة وأخرى.

3.2.2. اللغة ميزة إنسانية : يكتسبها الإنسان في مرحلة الطفولة، خلال ترعرعه في بيئته وعبر سماعه كلام المجتمع المحيط به، وهذا الاكتساب طبيعي، حيث يكتسب الطفل لغة البيئة التي يستمع كلامها خلال مرحلة نموه الطبيعي.

فعملية اكتساب اللغة عملية ذاتية يقوم بها الإنسان انطلاقاً من قدراته الذاتية ومن خلال سماعه كلام أهله وأهل جيله، وتشمل عملية الاكتساب الكبار أيضاً الذين يعيشون في بيئة غير بيئتهم الأم.

كما أن المطلع على المقدمة يجد أن أفكار ابن خلدون التربوية عبارة عن استطرادات تدل على جملة من الأفكار اللسانية التربوية. فقدم الكثير من الأفكار التربوية للتربية والتعليم في عصره وهي جديرة بالأخذ في عصرنا لأنها لا تقل أهمية عما يذهب إليه علم اللسان التربوي الحديث، وهذا بعد نقده للطرائق التي كانت سائدة في عصره.

وقد كانت علوم اللسان من بين العلوم التي صنفها ابن خلدون، وقد خصها بالنصيب الأوفر والجزء الأهم، حيث بنى اللسان العربي على أربعة أركان ورتبها مراتب متفاوتة ومختلفة بحسب المقاصد التي يقصدها المتكلم وهي : اللغة و النحو والبيان والأدب، ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة. جاعلا النحو في مقدمتها لأنه الموصل إلى صواب النطق المقيم لزيغ اللسان، يستعان به لفهم سائر العلوم. "الذي يتحصل أن الأهم المقدم منها هو النحو، إذ نتبين أصول المقاصد بالدلالة، فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ولولاه لجهل أصل الفائدة..".

كما حرص على تحديد مفهوم خاص بالتربية والتعليم يتميز ببساطته وتدرجه في المعرفة وتمسكه بنظام للثواب والعقاب، وتظهر معالم منهجه التربوي في الطريقة الناجحة وفي تحديده للآداب والشروط الواجب توفرها في المعلم والمتعلم، فقد أكد أن عملية التعليم والتعلم طبيعة في العمران البشري، فالإنسان تواق الى تحصيل ما ليس عنده من الإدراكات، فينشأ عن ذلك موقف تعليمي.

وتقوم عملية التعلم على ثلاث أعمدة : المعلم - المتعلم - الطريقة - المحتوى.

وتتحقق الأهداف التربوية والتعليمية بمقدار ما يتوفر لهذا الموقف التعليمي من شروط، كما وضع ابن خلدون : " اعلم أن العلوم البشرية خزانتها النفس البشرية، مما جعل الله من الإدراك الذي يفيد ذلك الفكر المحصل لها..". ومن الصعب الفصل في أي علم بين المنهج والموضوع، فبدون منهج تصبح كل دراسة علمية لأي موضوع أو ظاهرة مستحيلة، كما لا يمكن تطبيق أي منهج دون توفر الموضوع.

3.2. الهدف من التعلم في منظور ابن خلدون :

الهدف من التعلم هو اكتساب ملكة راسخة في صناعة أي علم وكسب الشخص لمعاشه وتحقيق منفعتة. كما يرى ابن خلدون أن للتعلم غاية وهدف، أما الغاية فهي تحقيق منفعة الإنسان وكسب عيشه، وأما الهدف فهو " الحظ في علم أو صناعة ما، فيؤدي تحقيق الهدف إلى تلك الغاية..". وذلك لتكوين الإنسان الصالح لخدمة المجتمع. أي " جلاء الشخصية الإنسانية في الفرد".

4.2. مكونات العملية التعليمية :

تضم العملية التعليمية بحسب ابن خلدون ثلاث مكونات وعناصر أساسية هي :

1.4.2. المعلم : ناقل وملقن المعارف، ويتناول أهم الخصائص والوظائف التي ينبغي أن

تتوفر فيه وما يجب عليه القيام به.

أ- خصائص المعلم حسب ابن خلدون :

لا بد من إعداد تربيوي للمعلم.

- ضرورة إلمامه بفن التربية.
- ضرورة إلمامه بطرق التدريس.
- ضرورة تمتع المعلم بالقدرة والكفاءة اللازمتين للسيطرة على معلوماته وتوصيلها إلى المتعلم بطريقة واضحة.
- يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين.
- عدم تكليف المتعلمين فوق طاقاتهم وقدراتهم وخاصة في المرحلة التي لم يتعد فيها المتعلم استعدادا عقليا مناسباً لأن ذلك يؤدي به إلى الانصراف عن التعلم.
- عدم استعمال الشدة والعنف لأنها ضارة ولها آثار سلبية المتعلم.

ب- وظائف المعلم : من خلال استقراء آراء ابن خلدون في التعلم، وخاصة تلك التي توجه

خطاباً مباشراً للمتعلمين. ويمكن استخلاص وظائف المعلم التي تظهر وتتجسد من خلال مجموعة من العمليات والإجراءات والمتمثلة في وضع خطة لتقديم الدرس والمكونة له هي :

1. التخطيط : ويتضمن

- تحديد المحتويات الدراسية.
- تحديد الغرض من تدريس تلك المادة.
- تحديد الطريقة المعتمدة في تقديم الدرس (تلقين أم ممارسة).

2. **التنفيذ** : إذا كان المعلم بصدد تعليم أو تقديم درس نظري فإنه يتبع طريق الإلقاء والتلقين.

أما إذا كان بصدد تقديم درس يستدعي التدريب والممارسة فإنه يتبع الطريقة المناسبة أي طريقة الممارسة والمباشرة والتدريب.

2.4.2. المتعلم : مستقبل هذه المعارف ومحور العملية التعليمية.

وتتحدد معالم وظيفة المتعلم الإنسانية كما يتصورها ابن خلدون في إطار عملية التعلم، فتتحدد تلك الوظيفة بشكل أوضح في تلقي وتنفيذ ما يخطه المعلم ولا يشارك المعلم في تحديد المحتويات الأساسية. كما لا يساهم في اختيار عناصرها وتنظيم وترتيب هذه العناصر، بل يبقى في وضعية التلقي فقط وهكذا فإن النشاط البيداغوجي للمتعلم يتجسد في الاستماع لما يلقى عليه المعلم ويشرحه ويوضحه حول بعض ما استعصى من محتويات أو عناصر دراسية. ثم تخزين ما استوعبه في الذاكرة وذلك قصد استرجاعها واستظهارها أمام المعلم والاستفادة منها، إذن التركيز على حرية المتعلم ومركزيته. ويمكن تلخيص وظائف المتعلم في :

- تخزين مضمون التعليم والاستماع والاستظهار.
- اكتساب الملكة من المحاور والمناظرة، إذ على المتعلم خوض غمار الحوار بنجاحة.
- الابتعاد عن التلقين، فالمتعلم يشارك المعلم في الاستنباط واستخراج المعارف.

3.4.2. المحتوى : أو المادة الدراسية (موضوع البحث) أي المعارف التي تقدم للمتعلم.

وهي ما يقدمه المعلم للمتعلم في الحصة التعليمية، وذلك أن جميع نشاطات المعلم البيداغوجية وجميع أنشطة التعلم التي يمارسها المتعلم إنما ترتبط بتصوير معين للفعل التربوي من حيث هو فعل يهدف إلى اكتساب المتعلم ملكة واسعة. أو صناعة ما لذلك يرى

ابن خلدون ضرورة تنظيم محتويات التعليم والتعلم وترتيبها وفقاً لميادين محددة. ويرى أن للمادة شروط خاصة وتتمثل في :

- ضرورة تجنب كثرة التأليف التي تعيق على التحصيل،
- وجوب تبسيط اللغة التي يعتمد عليها التعلم.
- عدم إدراج لغتين في المرحلة الأولى أي التركيز على اللغة الأصلية.
- عدم الاقتصار على العلوم الآلية فقط وضرورة الاهتمام أكثر بالعلوم المقصودة... فيقول " على المتعلمين الاهتمام بالعلوم المقصودة أكثر من اهتمامهم بوسائلها ".
- يصنف ابن خلدون العلوم إلى صنفين علوم مقصودة بالذات كالشرعيات، وعلوم هي آلة ووسيلة لهذه العلوم كعلوم اللغة.
- " معرفة الألفاظ ودلالاتها على المعاني الذهنية فردها من مشافهة بالكتاب ومشافهة اللسان بالخطاب فلا بد يا أيها المتعلم من مجاورتك هذه الحجب كلها إلى الفكر في مطلوبك "
- فيقول " اعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده".
- فاعتبرها الرسالة التي يشترك فيها الطرفان المخاطب والمخاطب
- ويقصد بالمتعارف عليه اشتراك المتخاطبين في معرفة المنطلقات التي تتأسس عليها اللغة.
- "هي عبارة المتكلم عن مقصوده حيث أن المتكلم يقصد بكلامه إفهامه للمخاطب فهذه العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام"
- فإستراتيجية الخطاب عنده متقررة في الذهن وآلتها اللسان وهدفها التعبير عن القصد لإفادة المخاطب فهي عملية حيوية.
- وليصل المتكلم لرتبة التوفية بمقصود الكلام لا بد أن تصير اللغة ملكة متقررة في العضو الفاعل لها كما يقول.
- "فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل وهو اللسان"

- فينال المتكلم تلك الرتبة حيث يقول.
- " تتفاوت مراتبها في التوفية بمقصود الكلام"
- لذلك يرى أن استعمال اللغة يكون بحسب الحاجة أي استعمال الأفعال التي تفضي للذوات من غير تكلف ألفاظ أخرى فلا تستعمل ألفاظا أكثر من الحاجة.
- لقوله صلى الله عليه وسلم " أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا"
- نستنتج مما سبق أن ابن خلدون أدرك أن اللغة قبل أن تكون ظاهرة اجتماعية فهي قدرة واستطاعة كامنة لدى الفرد الواحد. تظهر على المستويات الجماعية حاملة لغاياتهم. وحتى يصل الخطاب درجة الاستعمال فهو يمر على عملية ذهنية كون التلفظ عملية ديناميكية تعتمد على تفاعل كل العناصر مع بعضها لإنتاج هذا الخطاب
- ويتكرر أعمال الذهن في إنتاج هذه الخطابات يتمكن المتكلم من اكتساب الملكة التي تصبح راسخة في اللسان حاضرة في الاستعمال عند الحاجة.
- فما هي إستراتيجية الخطاب عند ابن خلدون وقبل أن نتعرض لذلك سنقف أولا عند ملامح التداولية عند ابن خلدون ؟

3. أبعاد التداولية في العملية التعليمية :

بالإضافة إلى كون العملية التداولية منهج لقراءة النصوص فله فضل في تنظيم عمليات التعليم عامة و تعليمية اللغة خاصة، تختص التداولية بدراسة و تحليل الخطاب الذي يركز على ثنائية ملق و متلق أو مرسل و مرسل إليه والمتعارف عليه في العادة أن يكون الأستاذ مرسلا و التلميذ متلقيا و قد يتبادل الطرفان الأدوار فيصبح التلميذ ملقيا والأستاذ متلقيا، فالرسالة تتم بين طرفي الخطاب، وهو الشكل الذي يستغرق وقتا أكبر من

العملية التعليمية، باستخدام اللغة، وتعتمد على مدى إتقانها، فاللغة هي أداة التواصل، حيث تتباين مجالات الاتصال اللغوي حسب ماري تيمبرلي فيما يلي:¹

- تكوين العلاقات الاجتماعية والاحتفاظ بها.
- التعبير عن استجابته للأشياء.
- إخفاء الفرد لنواياه.
- تخلص الفرد من متاعبه.
- طلب المعلومات وإعطائها.
- تعلم طريقة عمل الأشياء أو تعليمها للآخرين.
- المحادثة.
- حل المشكلات.
- مناقشة الأفكار.
- اللعب باللغة.

ولكل مجال أنماط لغة مناسبة لها من أصوات ومفردات وتراكيب، فضلا عن السياق المحيط بها.

تختص التداولية في مجال التعليمية في اكتساب كفاءة تحليل الخطاب والكفاءة الإستراتيجية.

¹- حسني محمود إسماعيل، إعداد المواد التعليمية للغات الأجنبية: مجلة دراسات، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، المجلد 4، 1982، ص

1.3.1. كفاءة تحليل الخطاب :

وتشير إلى قدرة الفرد على تحليل أشكال الحديث والتخاطب من خلال فهم بنية الكلام، وإدراك العلاقة بين عناصره وطرق التعبير عن المعنى.

1.1.3.1. الفعل الكلامي في العملية التعليمية : يرسل المعلم رسالته للمتعلم أو العكس، فيصنف المعاني إلى خبرية وأخرى إنشائية، فكل رسالة تحمل طابع الخبر الحقيقي أو المجازي، أما الخبر الحقيقي فيستعمله المعلم لأحد غرضين: الخبر لازم الفائدة، وإذا خرج عن الحقيقة تعددت أغراضه كالحث والترهيب والترغيب والتقرير والشكوى، حسب استعدادات المخبر الذهنية، ينقسم الخبر إلى ابتدائي وطلبي وإنكاري، أما فيما يخص الإنشاء فينقسم إلى طلبي وغير طلبي، وعليه فإن العملية التعليمية تعتمد على ملفوظات إنجازية باستخدام الخبر والإنشاء لتوصل المقصود إلى المتلقي لإقناعه أو التأثير فيه.

2.1.3. القصدية : لا يهتم المعلم هنا بتركيب الألفاظ بقدر اهتمامه بوضوح قصده، لذلك يتوخى العبارات الواضحة ويبتعد عن الغريب منها، حتى تصل رسالته بنجاح دون تمويه، ويجني المتعلم الفائدة المرجوة.

3.1.3. السياق : إقامة العلاقة بين أطراف العملية التعليمية يستدعي اعتبار السياق الذي يساعد على التواصل، يقول أحمد المتوكل "عدم تمكين المتلقي من ادراك بعض ألوان المقال لبعده عن المقام الذي قيلت فيه، فكما كان تصور المقام دقيقا كان إدراك النص أيسر وفهم علاقاته متاحة للدارس"¹. فيقتضي التواصل الناجح أن تطابق العبارة سياق استعمالها، فالموقف التواصلية بين المعلم والمتعلم يبني على المعارف العامة التي تشكل مخزون المتخاطبين المعرفي الذهني حين التخاطب، فمعنى الكلمة هو استعمالها في اللغة والطريقة

¹ - أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربية - الأصول والامتدادات: ص 144.

التي تستعمل بها أو الدور الذي تؤديه... وأن المعنى لا يكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة¹.

3.1.3. متضمنات القول : ويظهر من خلال معرفة المعلم مستوى متعليميه، فيستحضر ذلك قبل بناء خطابه، على أساس قدراتهم على فهم الرسالة التي يوجهها إليهم، ويجتهد المتعلم في التعرف على السياقات والمقامات التي تتضمنها الرسالة، فيقيم على أساسها قائمة تأويلاته.

4.1.3. مبدأ التعاون: يتمثل في وضوح الرسالة وصدقها واستخدام القدر المطلوب من الكلمات، وتكون ذات صلة بالموضوع، والابتعاد عن الاستطراد والحشو، والاعتماد على القصد، وأن يكون ملائماً لحال المتعلمين، وعلى المعلم والمتعلم احترام قواعد هذا المبدأ.

5.1.3. الحجاج : يدخل ضمن تفسير اللغة بهدف بيان حقيقة ما بإقناع المخاطب أو إنشاء معرفة، ووظيفته في العملية التعليمية تتعدى الإقناع إلى الترغيب، لاستمالة المتعلم، بأن يقدم المتكلم ما يعلم أنه يؤثر في نفس المتلقي من ترغيب وترهيب وإطماع وتزهيد، ولأن أمزجة الناس تختلف في ذلك فينبغي أن يستمال كل شخص بما يناسبه.²

6.1.3. إستراتيجيات الخطاب : تستخدم عدة إستراتيجيات في العملية التعليمية وبناء الخطاب التعليمي يهدف إلى توجيه المتعلمين إلى :

- توجيه المتعلمين.

- التضامن معهم.

- التلميح لهم عن قصد.

¹ - الصالح حسن حامد، التأويل اللغوي في القرآن الكريم: دار ابن حزم، لبنان، ط1، 2005، ص 101.

² - الكواز محمد كريم ، البلاغة والنقد: الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2006 ، ص 297.

- إقناعهم بالحجة.

ولكل إستراتيجية مسوغاتها يستند إليها المعلم في بناء خطابه الموجه للمتعلمين.

2.3. الكفاءة الإستراتيجية :

وتشير إلى قدرة الفرد على اختيار الأساليب والإستراتيجيات المناسبة للبدء بالحديث أو اختتامه، والاحتفاظ بانتباه الآخرين، وتحويل مسار الحديث وغير ذلك من استراتيجيات مهمة في عملية التواصل.¹ وتتضمن الكفاءة الإستراتيجية عدة أشكال :

1.2.3. الإستراتيجية التضامنية : تجسد العلاقة بين المعلم والمتعلم عن طريق :

- الاحترام المتبادل.

- محاولة القرب والتقريب واستحضار المعلم للمتعلم في بناء خطابه.

- إظهار التضامن مع المتعلمين بالبعد عن الغموض والتعقيد، وتحقيق الفهم للجميع.

- ويعتمد المعلم على مبدأ المكاشفة، فيظهر للمتعلمين مكانتهم ومحوريتهم في العملية التعليمية.

2.2.3. الإستراتيجية التلميحية : من أدواتها المجاز و الاستعارة و التشبيه، ويكتفي هنا

المعلم بالتلميح لإعمال أذهان المتعلمين وتنمية قدراتهم على التأويل.

3.2.3. الإستراتيجية التوجيهية : يقدم المعلم للمتعلمين توجيهات بهدف النصح والتحذير،

فيكون صاحب السلطة، حيث تعتمد هذه الإستراتيجية على مبدأ المقاصد ومبدأ السلطة.

¹ - حسني محمود إسماعيل، إعداد المواد التعليمية للغات الأجنبية: ص

4.2.3. الإستراتيجية الحجاجية : تتمثل في حث المتعلم على ترك أمر ما أو تحسينه أو نصحه، وليتحقق ذلك يستعمل المعلم الحجاج ويكون بالتعليل أو العلامات غير اللغوية، أو الإشارات الجسدية.

3.3. قضايا التداولية عند ابن خلدون :

يقول ابن خلدون "اعلم أن اللغات كلها شبيهة بالصناعة إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها يصيب تمام الملكة أو نقصانها وليس ذلك بالنظر إلى المفردات وإنما هو بالنظر إلى الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة، ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال. بلغ حينئذ المتكلم الغاية من إفادة مقصوده للسامع وهذا ما ذكره في هذه الفقرة دراسة اللغة في الاستعمال سيما قوله يطبق الكلام على مقتضى الحال، وهذا الكلام ينطبق على تعريف التداولية دراسة اللغة في الاستعمال. وقد أورد في تعريفه لعلم البيان على أنه علم الألفاظ الدالة على المعاني. وهو لا يخص الجملة لذاتها وإنما إنتاج التلفظ في مقام خطاب فقد تجاوز استعمال اللغة إلى الإنجاز فيحيلنا ذلك للحديث عن الأفعال الكلامية.

يقول عن علم البيان : "العلوم المكتتفة بالواقع، المحتاجة للدلالة. أحوال المتخاطبين أو الفاعلين، وما يقتضيه حال الفعل وهو محتاج إلى الدلالة عليه". ثم يدرج علاقته بالسياق إذ يقول "كلام العرب واسع ولكل مقام عندهم مقال يختص به بعد كمال الإعراب والإبانة". أي مراعاة السياق بعدما يكون اللفظ صريحا ويقصد بالنحو وكمال الإبانة أو الدلالة ويقصد البيان.

ويمثل لذلك : زيد جاءني - جاءني زيد.

فيعتبر أن المتقدم منهما هو الأهم : زيد قائم - إن زيدا قائم - إن زيدا لقائم.

الأول العاري عن التأكيد يفيد خالي الذهن. الثاني المؤكد يفيد المتردد. والثالث يفيد المنكر ثم يؤكد على أهمية السياق معبرا عن ذلك في قوله "هذه كلها دلالة زائدة على دلالة الألفاظ و إنما هي هيآت و أحوال للواقعات جعلت للدلالة عليها أحوال، و هيئات الألفاظ كل بحسب ما يقتضيه مقامه"¹.

و أشار إلى أن علم البيان هو العلم المفحص في البحث عن هذه الدلالات التي للهيآت و الأحوال و المقامات.

و صنفه ثلاثة أصناف:

الصنف الأول : يبحث في الهيآت و الأحوال التي تطابق باللفظ مقتضى الحال و يسمى علم البلاغة.

الصنف الثاني : يبحث فيه عن اللازم اللفظي و ملزومه و هو علم البيان.

الصنف الثالث : و هو المختص بتزيين الكلام بنوع من التتميق و هو علم البديع.

و من خلال ذلك فقد كشف عن الارتباط الواقع بين الأصناف الثلاثة و ربطها بوظيفة الإبلاغ والتواصل أي ربط بين الجملة ووظائفها بالوظيفة الإبلاغية في ظل السياقات و المقامات و ما يحيط بها من قرائن و مدى مساهمتها في إتمام عملية التواصل و كذا ترقية الرسالة التبليغية جملة كانت أو خطابا.

فنخلص إلى أن :

اللسان (اللغة) ليس مجرد ألفاظ و ما تضمنته من معان بل هناك أشياء تتجاوز الملفوظ تفهم من سياق الكلام تحيط بالمقام الذي قيل فيه الكلام و هذه هي غاية ابن خلدون من هذا العلم و ما أراد أن يوضحه لنا من خلال عرضه لهذا العلم و إدراجه له ضمن علوم

¹ - ابن خلدون، المقدمة : ص 630.

اللسان العربي إنما أراد أن يوضح أن اللغة ليست علاقات تركيبية فقط، و لا خصائص بيانية منفصلة وحدها، و إنما هو مزج لكليهما، أي مزج العلاقات النحوية بالخصائص البيانية و ما نشأ عنهما من ضرورة جمالية في التأدية، أي أنه بقدر ما تؤدي هذه المقومات البيانية وظائفها النحوية حسب ما يقتضيه الحال و ما يتطلبه المقام بقدر ما تحقق الوظيفية الأساسية للغة الخادمة للتبليغ و التواصل أولاً، و الوظيفة الإبداعية الخلاقة الجمالية ثانياً.

و قد اعتنى بمبادئ الكلام و إن لم يصنفها و يسمها بل جاءت على شكل استطرادات متفرقة بين الفصول حيث نجد أنه يعرف مبدأ التعاون في قوله "التعبير عن المقاصد و التعاون فيه بتفاوت الإبانة موجود في كلامهم"¹.

كما نجد مبدأ الكمية في تحذيره استعمال الألفاظ أكثر من حاجتها مدلاً على ذلك بحديث الرسول صلى الله عليه و سلم (اختصر لي الكلام اختصاراً).

و مبدأ الكيفية في قوله "أعلى مراتب الكلام بالألفاظ في انتقائها و جودة وصفها و تركيبها و هذا هو الإعجاز الذي تقصر الأفهام عن إدراكه و إنما يدركه من كان له ذوق بمخالطة اللسان العربي و حصول ملكته"².

4. إستراتيجية خطاب ابن خلدون من خلال الفصل الخاص بالتعليمية :

خصص ابن خلدون الفصل السادس للتعليم و عنوانه (في العلوم و أصنافها و التعليم و طرقه و سائر وجوهه و ما يعرض في ذلك كله من الأحوال و فيه مقدمة و لواحق) فكان من خلال ذلك الفصل مخاطباً موجهاً خطابه في الأغلب للمعلم ضمن سياق تعتد به دراسة العلاقة بين الرموز و العلامات، و المستعملين لها.³

¹ - المصدر السابق، ص 634.

² - المصدر نفسه، ص 631.

³ - فان ديك، النص و السياق البحث في الخطاب الدلالي و التداولي : ص 215.

1.4. سياق خطاب ابن خلدون :

العناصر التي تحيط بالسياق تساعد في ضبط المعنى، يستغلها المخاطب في تأويله و توصله إلى مقصده، فالسياق هو مجموع الشروط الاجتماعية التي تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقة بين السلوك الاجتماعي و استعمال اللغة.¹ و هي المعطيات المشتركة بين المرسل و المرسل إليه و الوضعية الثقافية و النفسية و التجارب القائمة بينهما.

يتوجب علينا أولاً البحث عن مقاصد ابن خلدون التي تولدت في خطابه و ذلك بالرجوع لخلفيته الاجتماعية و الدينية التي سادت عصره، حيث كان عالم اجتماع عالج الظواهر الاجتماعية حسب قوله "واقعات العمران البشري".

كما عرض للظواهر التربوية و التعليم فطرقة نظرا لفساد التعليم الذي ساد ذلك العصر فكان من خلال خطابه مدافعا و موجها و شارحا لذلك.

فقد جعل هذه الملامح تؤثر في خطابه التعليمي مما جعله يمتاز بالموجه و المصلح في الأغلب مما ميز خطابه بالحجج تارة و التمثيل بقصص تارة أخرى.

2.4. المقاصد في خطاب ابن خلدون :

الاطلاع عن قصده باعتباره مخاطبا يرتبط بظروف النص ووضعيته شخصيا ووضعية المخاطبين، و هذه كلها آليات تكشف المعاني التي يكتنفها النص.

لذلك توجب علينا ربط الخطاب التعليمي لابن خلدون بسياقه، و قد انطلق في عرض مقاصده من القرآن الكريم الذي كان منتهى غايته، و قد سير خطابه و قد خاض في مسائل لغوية كثيرة تخدم هذا المقصد الديني.

¹ - الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب : ص 40.

فقد جعل ابن خلدون سياق عصره هو الخط الذي يسير عليه خطابه عملاً بالقول "على المناظر أن يبين الحق الذي معه و الباطل الذي عند غيره"¹. فالسياق الذي يقف خلف خطابه سياق إيديولوجي إصلاحي بالإضافة إلى السياق المجتمعي.

هذان السياقان أثرا في نسق إنتاج الخطاب عند ابن خلدون، فما مقاصده من خلال هذا الخطاب؟

إذا اعتبرنا خطاب ابن خلدون إنتاجاً للدلالات كما نعتبره مراسلاً فعلينا التدرج في الكشف عن مقاصده و تموقعها من خلال الخطاب.

"لا وجود للتواصل عن طريق العلامات دون وجود قصدية وراء فعل التواصل و دون وجود إبداع أو على الأقل توليف علامات"². و يتم نقل القصد عن طريق اللغة بمستوياتها المعروفة و منها المستوى الدلالي و كذا قواعد تركيبها.

يدور موضوع خطاب ابن خلدون التعليمي حول مسعى إثبات فساد التعليم في عصره و اقتراح حلول و طرق جديدة من خلال تحليله للوضع التعليمي و البحث عن مكامن الخلل، و يدلل على فكرته بالأمثلة التي أكثر منها رغبة منه في تقريب رؤيته و حصول الإقناع عند المتلقي.

فكان محور عمل ابن خلدون إقناع المتلقي و إيصاله إلى المقصد الذي يريده.

و ارتكز دور المقاصد في الخطاب على إخراج المعنى كما هو عند المخاطب، لذلك يتوخى الحذر في كيفية التعبير عن مقصده باللغة من خلال اختيار إستراتيجية تكفل نقل مقاصده بعينها.

¹ - خالد كبير علال، الأزمة العقيدية بين الأشاعرة وأهل الحديث خلال القرنين 5 و 6 الهجريين، نقلا عن ثقبابت حامدة، قضايا التداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني: رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012/2011. ص 23.

² - الشهري عبد الهادي بن ظافر، إستراتيجية الخطاب: ص 30.

يمكن تصنيف الخطاب إلى خطاب إقناعي تلمحي أو مباشر. هذا ما يجعل الإستراتيجية ذات أهمية في إنتاج الخطاب، فهي الطريق الموصل لمقاصد المخاطب. فتعينه على إدارة الحديث بنجاح.

3.4. آليات التخاطب اللغوية :

وظف ابن خلدون عدة آليات في خطابه من أجل نجاحه فاختر ما يناسب مقام مقولته بداية من اللغة و طريقة طرحه لأفكاره فالتنظيم و التسيير مهمين بالنسبة له لتوليد الدلالات.

فاللغة هي الرابطة بين ابن خلدون ومتلقي الخطاب، وعلى أساسها تحقيق التفاعل بما يناسب السياق. فاستعان ابن خلدون بعرض الفكرة ونقيضها ودحضها، مما جعله يعتمد الإستراتيجية الإقناعية بالإضافة إلى الإستراتيجية التضامنية والتوجيهية والتلميحية .

حيث تموقعت مظاهر التضامن من خلال ملامح التأدب عن طريق فعل القول لدى المتكلم، وطريقة إلقائه للمستمع، و جسد ابن خلدون من خلال هذا الملمح سمة الإنسانية مما يشعر المتلقي بالطمأنينة لخطابه .

1.3.4. الإستراتيجية التضامنية : وظف ابن خلدون الإسناد بضمير المخاطب أنت المتصرف مع الفعل (اعلم) ليجسد تواملا مع مخاطبه وليبني من خلاله علاقة تضامن تعاون واحترام "اعلم أن سند تعليم العلم لهذا العهد" فاستعمال هذا الضمير يحيل على التضامن. أن ينقطع عن أهل المغرب "وقد ورد مضمرًا في الفعل اعلم في عدة مواضع منها "اعلم أن تلقين العلوم إنما يكون مفيدا إن كان على التدرج" فقد ظهر الفعل الذي حدد به علاقته التخاطبية مع مخاطبه وان تجعله مفيدا بالتضامن مع المخاطب في طرحه وهناك مواضع يرى فيها ابن خلدون الابتعاد عن التأدب والتخلق يقتضي فيها آليات أخرى.

2.3.4. الإستراتيجية التوجيهية : يكثر فيها النصح والتوجيه وقد حددت أفعال التوجيه في مباحث التداولية بما يلي : الأوامر، الطلبات، الاقتراحات و النصائح، فقد ارتبطت هذه الأفعال في المقدمة أو الخطاب التعليمي بصفة خاصة بطلب فعل في المستقبل و دحض فعل سائد من منطلق التوجيه.

فقد جسد ابن خلدون أسلوب النهي والاستفهام في بناء خطابه التوجيهي من خلال توجيه النظر إلى الآراء السائدة حول مسألة التعليم.

يقول ابن خلدون "ألا ترى إلى علم الكلام كيف تخالف في تعليمه اصطلاح المتقدمين والمتأخرين".

فقد وظف استفهاما لا ينتظر معه ردا وإنما ليوجه قصد النظر إلى فساد الآراء السائدة.

كما وظف أسلوب الأمر في قوله (اعلم).

"اعلم يا أيها المتعلم أنني أتحنك بفائدة في تعلمك" وهو لا يقصد الأمر بل توجيه للمتعلم.

4.3.4. الإستراتيجية التلميحية : تظهر لغة ابن خلدون لغة مباشرة توحى أسلوب عرض الرأي ودلل عليه بالحجج والتحليل لتوجيه مخاطبه وإقناعه فابتعد عن استعمال الأسلوب التلمحي وبالتالي ابتعد عن آلياتها .

5.3.4. إستراتيجية الإقناع عند ابن خلدون : يبنى الخطاب التعليمي تحت مقولة الانتصار للغاية لذلك يعتبر من أهم الإستراتيجيات في الخطاب وتقوم على أساس الافتراض المسبق من طرف المتخاطبين بشأن السياق يقول بن ظافر الشهري " الوظيفة الإقناعية من

وظائف البلاغة بالإضافة إلى الوظيفة الكشفية والوظيفة التربوية¹. ويقتضي الإقناع الاتصال بين الأذهان و أعمال الفكر بين المخاطب والمتلقي .

فالمخاطب يحرص على الإثبات والاستدلال. و يتضح مما سبق أن المخاطب يوظف ثلاث أنماط من القصدية و هي :² الغرض التعليمي - الغرض الحجاجي - الغرض الأخلاقي. وابن خلدون من خلال خطابه التعليمي أنشأ خطابه في الأغلب لغرضين الغرض التعليمي والغرض الأخلاقي .

4.4. الغرض التعليمي في خطاب ابن خلدون :

واهتم هذا الغرض بعرض آراء مبنية على توجهاته في نظرية المعنى فاستند إلى الجانب الإخباري من الخطاب ليوصله إلى المخاطب ودحض الآراء السائدة في عصره فيما يخص طرف التعليم وقد اعتمد على الحجاج التعليمي الذي يتماشى مع الغرض التعليمي .

وقد انتهج سبيل الاستدلال بدل الإكراه. يقول طه عبد الرحمان " توظيف المتكلم سبل استدلالية متنوعة تدل على أن الخطاب المتكلم لا يكتسي صبغة الإكراه ومنهج القمع في إقناع متلقيه، فتوظيف المتكلم الطرق الاستدلالية المختلفة يجعل خطابه يتحقق في العالم الخارجي كفعل حجاجي أي من اللغة إلى التداول"³، فقد مارس ابن خلدون في خطابه التكرار لترسيخ الفكرة وإيصالها ذهن وقلب المتلقي و تعد فكرة التكرار من بين أهم مبادئه في التعليم، و قد اعتمده في تأليفه لكتابه المقدمة.

كما وضع في الحسبان افتراضه لآراء الخصم، يعني تقمص دور المخاطب و المخاطب في آن واحد و سعى للإجابة بدلا عنه ضمن حوار ضماني في المؤلف.

¹ - الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، ص 445.

² - المرجع نفسه، ص 465.

³ - عبد الرحمان طه، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام: ص37.

و يظهر التقويم في خطابه من خلال وسائل لغوية مثل (فإذا كنت - على افتراض - يتصور - مثل ذلك - إنما - ههنا). ومنها : إن كان لا يوجبه لا ينفيه. فأما العلوم التي هي مقاصد فلا حرج في التوسع فيها، ان ذلك يزيد طالبها تمكنا.¹

و ربما يكون ذلك عائقا و لكن شأنها أهم.²

لو فرضنا أن صبيا من صبيانهم نشأ و ربي في جيلهم، فانه يتعلم لغتهم و يحكم شأن البلاغة و الإعراب فيها.

و ليس من العلم القانوني في شيء و إنما هو بحصول هذه الملكة في لسانه و نطقه.³

و كذلك لاستعماله لفعل الأمر (اعلم) في الكثير من المواضع و في بعضها متبوعا "يا أيها المتعلم" يفترض مسبقا انه قد نجح في الإقناع و على أساس علاقة تمتاز بالاطمئنان.

فقد توخى ابن خلدون الطرح و العرض المباشر لآرائه، و عرض نوع من المناقشة و التحليل و المقارنة من خلال بسطه لطرق التعليم في المغرب و غيرها من البلدان في عصره في مثل قوله عن المقارنة :

ألا ترى إلى علم الكلام كيف تخالف في تعليمه اصطلاح المتقدمين و المتأخرين.⁴

و قوله " إن تعليم العلم صناعة اختلاف الاصطلاحات فيه، فلكل إمام من الأئمة المشاهير اصطلاح في التعليم يختص به".⁵

ثم بسط آراء كل فئة و في الأخير يرجح الرأي الصواب في قوله " إذ لو كان من العلم لكان واحدا عند جميعهم".

¹- ابن خلدون، المقدمة : ص 613

²- المصدر نفسه ، ص 613.

³- المصدر نفسه، ص 641.

⁴- المصدر نفسه، ص 469.

⁵- المصدر نفسه، ص 470.

و لقوله "لقيت فاس رسائل أقطار المغرب خلوا من حسن التعلم"¹، و أما أهل الأندلس فذهب رسم التعليم من بينهم " انتقل منها العلم إلى العراق " فسند التعليم بها قائم و كل قول يعرض له من الأدلة ما توفر، ليكون بذلك خطابا تعليميا هادفا و صارما.

المناقشة و المحاور الافتراضية : بيني ابن خلدون خطابه على مخاطب ضمني يتناقش معه فعمل على تحفيزه للمعرفة و يفسر ذلك التكرار و كثرة الأسئلة، التي جعلها كشواهد مثل قوله

على أحسن مذاهب التعليم ما تقدم به الرشيد لمعلم ولده قال خلف الأحمر :يا احمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه و ثمرة قلبه فصير يدك عليه مبسوطه، وطاعته لك واجبة فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن و علمه الأخبار و روه الأشعار و علمه السنن و بصره بمواقع الكلام و بدئه، و امنعه من الضحك إلا في أوقاته، و خذه بتعظيم مشايخ بني هاشم، إذا دخلوا عليه ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه و لا تمرن ساعة إلا و أنت مغتم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه، و لا تمنع في مسامحته فيستحلي الفراغ و يألفه، و قومه ما استطعت بالقرب و الملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدة و الغلظة انتهى².

فقد جعل هذا المثال شاهد و حجة على رأيه في عدم الشدة و الغلظة على الولدان لأن ذلك يميت الذهن و يبعث الولد على الملل و كره التعلم.

و نحن نعلم أن العملية التعليمية تعتمد على التكرار فنجد في خطابه في شتى المواضيع حيث نجد الفكرة تتكرر من فصل لآخر، حتى أنك تحس بنوع من غياب الترتيب في الأحكام.

¹ - المصدر السابق، ص 470.

² - المصدر نفسه، ص 617.

خاتمة

خاتمة :

و مدار ما خلصنا إليه في هذا البحث ما ورد في الدراسات اللغوية في التراث "مطابقة الكلام لمقتضى الحال" و "لكل مقام مقال" و من خلال تحديد عناصر السياق .

نجاح الخطاب التعليمي مرهون باستعمال اللغة وتسخيرها و توظيفها و حسن التحكم فيها وذلك بحسن استغلالها تبعاً لاحتياجات المتعلمين و الوظائف الكلامية، لأن اكتسابها يرتبط ارتباطاً وثيقاً بحسن التصرف في وظائف الكلام و الخطاب بما يتناسب مع المقام والتمكن من قواعد استخدامها بما يقتضيه الحال.

أشمل تعريف للتداولية هو علم استعمال اللغوي.

تبرز أهمية التداولية في كونها مشروعاً يتسع للاهتمام بالخطاب التواصلية عموماً، بداية من التلفظ إلى تحديد المقاصد، إلى ما يمكن أن يحدثه من تأثيرات في السامع.

وجوب التخلي عن النظرة التقليدية للغة على أنها أنظمة وقواعد يكتفي المتعلم بحفظها، بل يجب ممارسة أنظمتها ووضعها موضع الاستعمال في الحياة في المواقف العملية.

وبالرغم من تباعد الزمن بيننا وبين ابن خلدون وعصره فإن ما قرره من أفكار بخصوص التربية والتعليم يجد الكثير منها حضوره اليوم، فهي تعد عابرة للزمن وسابقة لزمه ولعل من ضمنها ما يمكن عده من نتائج هذا البحث ولا تقل بذلك عما توصل إليه البحث اللساني التعليمي ما يلي :

- تتناول العلوم اللسانية على أربعة علوم : النحو، علم اللغة، علم البيان و الأدب، وجاءت خادمة لمشروع واحد هو القرآن الكريم.
- وضع ابن خلدون ملامح بارزة عن نظرية الملكة اللسانية سبقت ما توصلت إليه المدرسة السلوكية بخصوص الملكة اللغوية.

- إن اللغة تتعدى وظيفة الإبلاغ إلى التأدية من أجل التواصل الناجح.
- طرق التلفظ خاضعة لإستراتيجية ذهنية قبل أن يتلفظ بها اللسان.
- اعتماد آليات لغوية توجه للمعلم تارة وللمتعلم تارة أخرى باعتماد أسلوب معين في توليد الخطاب يختلف بحسب المقام ومقتضى الحال.
- عدم جدوى طريقة الخلط بين علمين في التعليم و كذا الاعتماد على العلوم الآلية، واستبدالها بطريقة المحاوراة والمناقشة بمعنى التأدية والممارسة.

قائمة المراجع

قائمة المصادر المراجع

القرآن الكريم

أ- المصادر :

1. ابن خلدون عبد الرحمان ، المقدمة: دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، دون ط، 2001.
2. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: تحقيق وضبط، عبد السلام هارون، دار الجيل، ط2، 1991، ج1.
3. البستاني بطرس ، محيط المحيط : مكتبة بيروت، لبنان، بدون ط، 1987.
4. الجاحظ، البيان والتبيين: تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط127، 1998.
5. الزمخشري، أساس البلاغة: تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ط، 1988، ج1.
6. شارودو باتريك ، مانغينو دومينيك ، معجم تحليل الخطاب: ترجمة المهيري عبد القادر، حمادي محمود، دار سيناترا، تونس، بدون ط، 2008.
7. اللبدي محمد سمير نجيب ، معجم المصطلحات النحوية الصرفية: مؤسسة الرسالة، بيروت، قصر الكتاب ودرا الثقافة، الجزائر، ب تاريخ.
8. موشر جاك ، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية: ترجمة مجموعة من الأساتذة بإشراف المجذوب عز الدين ، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، دون ط، 2010.

ب- المراجع :**1- الكتب :**

9. إبراهيم عبد الله و آخرون، معرفة الآخر: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1996.
10. أبو عرقوب إبراهيم، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، بدون ط، 1993.
11. أرمينكو فرانسواز، المقاربة التداولية للخطاب: ترجمة علوش سعيد، مكتبة الأسد، دمشق، بدون ط، 1986.
12. أوكان عمر، اللغة و الخطاب: إفريقيا الشرق، المغرب، بدون ط، 2004.
13. الباهي حسان، البحث في مفارقات اللغة والمنطق: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000.
14. بلاتشي فيليب، التداولية من أوستين إلى غوفمان: ترجمة، الحباشة صابر، دار الحوار، سورية، ط1، 2007.
15. بوجادي خليفة، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي: بيت الحكمة للتوزيع والنشر، الجزائر، ط1، 2009.
16. بومزير الطاهر، التواصل اللساني والشعرية: منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007.
17. الجابري محمد عابد، بنية العقل العربي - نقد العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط6، 2000.
18. الجوهرى محمد، علم الاجتماع ودراسة الإعلام والاتصال: دار المعرفة الجامعية، مصر، بدون ط، 1992.
19. الحاج صالح عبد الرحمان، بحوث ودراسات في اللسانيات: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ج1، 2007.
20. الحباشة صابر، التداولية والحجاج - مداخل ونصوص: صفحات للدراسة والنشر، سوريا، ط1، 2008.

21. حسان تمام، الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب: عالم الكتب، بدون ط، 2000.
22. حسان تمام، مناهج البحث في اللغة: دار الثقافة، الدار البيضاء، بدون ط، 1400هـ.
23. الدريج محمد، التدريس الهادف: قصر الكتاب، البليدة، ب ط، 2000.
24. دلاش الجيلالي، مدخل إل اللسانيات التداولية: ترجمة : يحياتن محمد، د م ج، الجزائر، 1996.
25. ديك فان، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي: ترجمة، قنوني عبد القادر، إفريقيا الشرق، المغرب، 2000.
26. الرشدان عبد الله زاهي، التربية والتنشئة الاجتماعية: دار وائل للنشر، الأردن، ط1، 2005.
27. الساعاتي حسن، علم الاجتماع الخلدوني: دار النهضة العربية، بيروت، بدون ط، 1981.
28. الشهري عبد الهادي بن ظافر، إستراتيجيات الخطاب-مقاربة لغوية تداولية: دار الكتاب الجديدة بيروت، ط1، 2004.
29. الصالح حسن حامد، التأويل اللغوي في القرآن الكريم: دار ابن حزم، لبنان، ط1، 2005.
30. صباح أنطوان، تعليمية اللغة العربية: دار النهضة، بيروت، ج1، 2006.
31. صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب: دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005.
32. عبد الرحمان طه، تجديد المنهج في تقويم التراث: المركز الثقافي العربي، المغرب، دون ط، 1993.
33. عبد الرحمان طه، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام : الدار البيضاء، ط2، 2000.
34. العمري محمد، البلاغة العربية (أصولها وامتداداتها): إفريقيا الشرق، المغرب، بدون ط، 1999.
35. الكواز محمد كريم، البلاغة والنقد: الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2006.
36. ليونز جون، اللغة والمعنى والسياق: ترجمة الوهاب عباس صادق، دار شؤون الثقافية العامة، العراق، ط1، 1987.

37. مانغينوا دومينيك، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب: ترجمة، يحياتن محمد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.
38. المتوكل أحمد، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي - الاصول والامتداد: دار الأمان، المغرب، ط1، 2006.
39. مرتاض عبد الجليل، اللغة والتواصل: دار هومة، الجزائر، بدون ط، 2003.
40. المسدي عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب: الدار العربية للكتاب، تونس، بدون ط، 1997.
41. منصور طلعت، سيكولوجيا الاتصال: علم الفكر، الكويت، المجلد 11، بدون ط، 1980.
42. مهدي محمد محمود، مدخل إلى تكنولوجيا الاتصال الاجتماعي: المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، بدون ط، 1997.
43. موشر جاك، ريبول آن، التداولية اليوم علم جديد: ترجمة، دغفوس سيف الدين و الشيباني محمد، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2003.
44. همشري عمر أحمد، التنشئة الاجتماعية للطفل: دار صفاء للتوزيع والنشر، عمان، ط1، 2003.
45. هنريش بليث، البلاغة نحو نموذج سيميائي لتحليل النص: ترجمة، العمري محمد، إفريقيا الشرق، المغرب، بدون ط، 1999.
- 2- الرسائل الجامعية :**
46. بولنوار سعد، الأبعاد التداولية للوحدات السردية في الخطاب الروائي، رواية الدمية لإبراهيم الكوني: رسالة ماجستير، جامعة عمار تليجي، الأغواط، 2008/2007.
47. ثقبابت حامدة، قضايا التداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني: رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012/2011.
48. خفيف على، شعرية الخطابة العربية: أطروحة دكتوراه في تحليل الخطاب، جامعة باجي مختار، عنابة، 2008/2007.

3. المقالات :

49. إبرير بشير، في تعليمية الخطاب العلمي: مجلة التواصل، جامعة عنابة، العدد 08، 2001.
50. بوعياذ نواره، الخطاب التعليمي والعلمي الجامعي: مجلة ثقافية تصدر عن الجاحظية، الجزائر، العدد 17، مجلد 1، 2001.
51. حسني محمود إسماعيل، إعداد المواد التعليمية للغات الأجنبية: مجلة دراسات، كلية التربية، المجلد 4، جامعة الملك سعود، الرياض، 1982.
52. الرشدان عبد الرحمان، الدويش راشد، إستراتيجيات تعلم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية: مجلة أم القرى، اللغة العربية وآدابها، السنة العاشرة، العدد 16، 1997.

فهرس المواضيع

فهرس المواضيع

أ	مقدمة :
6	الفصل الأول : التداولية
6	1. التداولية : Pragmatics
7	1.1. المفهوم اللغوي :
8	2.1. المفهوم الاصطلاحي :
10	2. مباحث التداولية :
10	1.2. الأفعال الكلامية :
14	2.2. نظرية الملاءمة :
14	3.2. القصدية :
14	4.2. الاستلزام التخاطبي :
16	5.2. السياق :
17	6.2. الحجاج :
18	3. إستراتيجية الخطاب :
18	1.3. مفهوم الإستراتيجية :
19	2.3. الكفاءة التداولية :
21	3.3. معايير تصنيف إستراتيجية الخطاب :
23	4.3. أنواع الإستراتيجيات :
26	الفصل الثاني : الخطاب التعليمي
27	1. التعليمية :
27	1.1. مفهوم التعليمية :
28	2.1. فروع التعليمية :
30	2. التواصل اللغوي :
33	3.2. مراحل التواصل اللغوي :
34	4.2. عناصر التواصل :
37	5.2. التواصل عند العلماء العرب :

38.....	3. الخطاب التعليمي :
39.....	1.3 مفهوم الخطاب :
41.....	2-3 مفهوم الخطاب التعليمي :
42.....	3.3 موقع الإستراتيجية من التعليمية :
43.....	4.3 إستراتيجية الخطاب التعليمي :
44.....	4. الخطاب التعليمي في التراث :
44.....	1.4 البلاغة عند العلماء العرب :
46.....	2.4 امتدادات درس البلاغي عند المحدثين :
48.....	الفصل الثالث : إستراتيجية خطاب ابن خلدون التعليمي
48.....	1. آراء ابن خلدون في التعليمية :
48.....	1.1 جهود ابن خلدون العلمية :
51.....	2.1 التعليمية :
58.....	2. الخطاب التعليمي عند ابن خلدون :
58.....	1.2 التعليم والتعلم عند ابن خلدون :
59.....	2.2 تعليمية اللغة عند ابن خلدون :
61.....	3.2 الهدف من التعلم في منظور ابن خلدون :
62.....	4.2 مكونات العملية التعليمية :
65.....	3. أبعاد التداولية في العملية التعليمية :
67.....	1.3 كفاءة تحليل الخطاب :
69.....	2.3 الكفاءة الإستراتيجية :
70.....	3.3 قضايا التداولية عند ابن خلدون :
72.....	4. إستراتيجية خطاب ابن خلدون من خلال الفصل الخاص بالتعليمية :
73.....	1.4 سياق خطاب بن خلدون :
73.....	2.4 المقاصد في خطاب ابن خلدون :
75.....	3.4 آليات التخاطب اللغوية :
77.....	4.4 الغرض التعليمي في خطاب ابن خلدون :
81.....	خاتمة :
84.....	قائمة المصطلحات المرجعية